

المقارن

اعداء الاصلاح

الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد
لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم فهم على مهل يشنون قصاص
والناس في غفلة عما يراد بهم فجلبهم من سبيل الحق رقاد

ما خلا عصر من عصور الاسلام من اعداء لكل جديد ومن جامدين ينكرون كل
ملا بآفون . فقد لقي المعتزلة والفلاسفة والمتكلمون والنظار من اعداء العقل كل شدة
في القرون الراقية وكان عقل الملوك هو الذي يحول على الاغلب بين الجامدين وبين
ما يشتهون من الاعتداء على القائمين بتأييد سنن العقل والتأخرين باقوالهم واعمالهم
مذاهب السنة والتقل . ومن نظر نظرة مجردة عن النرض في سيرة المناهضين للمصلحين
على اختلاف الاعصار يجدهم جروا على غير ما يعتقدون وطلبوا بمقاومة المصلحين ارضاء
العامة ونيل الخطوى لديهم واستدباع الجاهلين من الملوك والولاة وقليل جداً من كان
الاخلاص رائدهم في اعمالهم ومآلهم .

يقاوم في العادة الخامل النابه لكون له مكانة كمكانة، ويتحامل الجاهل على العالم
ليعرف بين قومه بانه قسيمه في صناعته ومثيله في فضيلته ويظن الجامد المخفوق بمن يجب
ان يعبد الله بعقل ويبحث في عالم الكون والفساد بروية ليظهر بانه بعيد الغور
شديد الغيرة وما اقواله الارياة وما افعاله الا وساس واهوال .

لبي المصلحون من الالهو بل في الامة العربية اكثر مما لتيه امثالهم في الامم الاخرى
فيما نحب وخدموا بعد القرن السابع وقد توزعت بلاد الاسلام ملوك الطوائف وكان

أكثرهم على جانب من الجهل والغبوة لا يهتمهم الارضاء المشبهذين بالدين ليجولوا العامة اليهم فيقوى بهم ضعفهم ويستعينون بهم على تكبير رقعة ممالكهم وبسط ظل سلطانهم على النفوس فيستمتعون بشهواتهم وبذخيم ورفاهيتهم .

عجبت لما تباع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

ساعد على الانتقام من العالمين العاملين ناس من ارباب المذاهب سرت احكامهم بقوة اربابها فكان الحكم يجري على البتدعة وارباب الاهواء بزعمهم بموجب قوانين لم سنوها ومنها المذهب المالكي الذي كان يحكم قاضيه بقتل اكبر عالم في الامة — والقفل بعد من التعزير في مذهب مالك — خالف المؤلفون من العادات التي اعتقدتها من اصل الدين وعد الخروج عنها كفرآ والحادأوما اسهلها واسهل صدور الحكم بهما من اعداء الاصلاح المعاصرين

سالت الدعاء كالاودية في بغداد للفتن بين الحنابلة والشافعية مرات وسالت دماء كثير من الخاصة في كل قرن وعذبوا وأوذوا بواسطة ارباب المظاهر من المنتطعين ممن شق عليهم ان يروا كلمة الاصلاح الديني والديوي تفعل في الارواح فعلها المطلوب فحدثتهم انفسهم ان يساوى المفكرون وغيرهم في نظر العامة ان لم يتمكنوا من اسقاطهم ليخلو لهم الجو ويتصرف في تقبيل الايدي وطلب الدعوات والتماس البركات عليهم دون سائر المنسبين للعلم والشرعية .

ومن غريب اسرار الله في خلقه ان جميع من قاوموا المخلصين من المصلحين دثروا ودثرت اسمائهم وظلت اسماء من عادوهم تشهد بالجهل المركب على اعداء العقل السليم والتعاليم الصحيحة

ابن اعداء الغزالي والسهوردي والآمدي وابن جرير وابن نيمية وابن رشد ذهبوا كلهم كأمس الدابر وبقيت الامة تردد على وجه الدهر اسماء هؤلاء المصلحين العاملين ومنتقال ماخطته اناملهم من سطور الاصلاح « فاما الزيد فيذهب جفاء وامامنا ينفع الناس فيمكث في الارض »

لا يذكر التاريخ اليوم الا افراداً ممن نأواوا رجال العقل والرجح والنقل الصحيح اشتهروا لاحتمكاكم بالحكام وموهوا على العامة بحسن حالهم لمظهر دنيوي ارادوه وحطام من الدنيا تطالت نفوسهم لان يقتنوه كأن يكون احدهم قاضياً يخاف ان يشوكة ذلك العالم

المستدير في قضائه او شيخ عامة حدثته نفسه بالاستئثار بهذا المظهر الذي يعتقد جماع فضائل الدنيا والآخرة .

امثال هؤلاء المتخرفين المتأففين بدلوا العالم والتعاليم مرضاة لارباب الرئاسات والزعامات وسجلوا على انفسهم اعار للبت فيما لم ينزل به سلطان وجازوا حد الشرع وهم يتظاهرون بانهم المؤتمنون عليه ومن اعمالهم يشكرو ويثنى كما يشكرو المدينة والانسانية

وهل افسد الدين الا الملو لك واحبار سوء ورجائنا

ان من يتظاهرون بالدين وباطنهم منه بري لا اضر على الدين من يعتونه . ومن يدعو في الغالب الى الصلاح ويخذ النقية امام العامة درعه يكون اقرب الى الانحلال والفساد منه الى من لا يمانطون بانهم دعاة الدين والقائمون عليه وعندهم يؤخذ ويهدى . وشتر الناس من يسرون غير ما يظهرون ويتلونون بالون الذي يرون انه اوفق لهم لجر مغنم واحراز مظهر

ان هؤلاء العامة ممن يتطلون الى مقامات العلماء هم افسد من العامة لان شيطانهم يتكلم وشيطان هؤلاء اخرس لا يدي ولا يعيد . هم سوس الفساد في كيان هذا المجتمع يدعون معرفة كل شيء وهم لم يتقنوا شيئاً الا ما سولته لهم انفسهم وحدثتهم به شياطينهم . شعارهم التدليس والتظاهر بالغيرة على المحارم ولو بحثت عن اعمالهم لرأيتهم اول المخترئين على انتهاك حرمت الاديان والشرائع وهم يتدسونها بلسانهم والعابثين بحدودها وهم يدعون الناس الى الوقوف عند مراسيمها والسعاية بالمصلحين ليقتوا بفساد اعضادهم ويفسدوا عليهم امرهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره ابالساة التدجيل والتضليل من علماء (١) السوء

لو كان اعداء المصلحين على شيء من التدين الحقيقي لكانوا اشتغلوا منذ التقديم بارشاد العامة وانكار المنكرات الماثلة في كل عصر امامهم مثول الشمس في السماء رآد الضحى ولكن المتدلسة امثالهم يتعلمون من قشور العلوم ما يستعينون به على الاخذ من اموال الحكومات والاغنياء والتغريز بالعامة ولذلك كان اكثر اشتغال من سمو انفسهم بالعلماء في كل عصر بالفقه لانه سلم الى ما يتطلون اليه من الجاه والمال وحسن الحال

(١) في اول الجزء الاول وآخر الجزء الثالث من كتاب احياء علوم الدين فصول بدعوة في علماء السوء راجعها ان احببت .

قال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء : « اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولوها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا ائمة علماء بالله تعالى فقهاء في احكامه وكانوا مستقلين بالفتاوى في الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة فحرص العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من الدنيا واقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهدوا كما فعل من سيرهم فلما افقت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم في مجاري احكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو - قمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طولوا هربوا واعرضوا فاضطر الخلفاء الى الالتجاء الى طلبهم لتولية القضاء والحكومات فرأى اهل تلك الاعصار عن العلماء واقبال الائمة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم فاشترأبوا لطلب العلم توصلاً الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فاجبوا على علم الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلوات منهم فتمهم من حرم ومنهم من أجمع والمنهج لم يخل من ذلك الطلب ومهانة الابتذال فأصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبيين وبعد ان كانوا اعز بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الامن وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله وقد كان أكثر الاقبال في تلك الاعصار على الفتاوى والاقضية شدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجة فيها فعمت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على علم الكلام واكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق الجدالات واستخرجوا فنون المناقضات في مقالات وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كما زعم من قبلهم ان غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقليد احكام المسلمين اشتغالاً على خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يتصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاضية المفضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبان الاولى من مذهب الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص قارك الناس الكلام وفنون العلم واثالوا على المسائل الخلافية بين الشافعي وابي حنيفة على الخصوص

وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان واحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع ونقير على المذهب وتحميد أصول الفتاوى وأكثروا فيها النصائيف والاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون الى الآن وليس ندرى ما الذي يحدث الله فيها بعدنا من الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على الخلافات والمناظرات لا غير ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى الخلاف مع امام آخر من الائمة او علم آخر من العلوم لمالوا ايضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بان ما اشتغلوا به هو علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين اهـ

هذا موجز من تاريخ المتحذرين في الدين وصف به حجة الاسلام طغمتهم في عصره وعصره الخامس من افضل عصور النور في الاسلام فما بالك بامثالهم بعده وقد حدثت من الاحداث ما كان الجبل سداها ولحمها والنيل من المخلصين مبدأها وغابتها وما اصدق ما قاله حجة الاسلام ايضا في هؤلاء الطغام اعداء الاسلام والسلام في اول كتابه التفرقة بين الاسلام والزندقة قال : « وأنى نفعل اسرار الملوكوت لقوم لهم هوام ، ومعبودم سلاطينهم ، وقبلتهم دراهمهم وذنابهم ، وشربعتهم دعوتهم ، وارادتهم جاههم وشهواتهم ، وعبادتهم خدمتهم اغنياءهم ، وذكرهم وسواسهم ، وكفرهم سواسهم ، وفكرهم استنباط الحيلة لما انتفضيه حشمتهم فهو لاء من اين ننفذهم قلة الكفر من ضياء الايمان بألغام إلهي ولم يفرغوا القلوب عن كدورات الدنيا لقبولها أم بكل علمي وانما بضاعتهم في العلم مسألة الفحاسة وماء الزعفران وامثالها هيهات هيهات هذا المطلب انفس وأعين من ان يدرك بالني او ينال بالحويا فاشتغل انت بشائلك ولا تضيع فيهم بقية زمانك و) اعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبالغهم من العلم ان ربك هو اعلم بين ضل عن سبيله وهو اعلم بين اهتدى) »

وبعد فان في هذا العصر فئات في هذا الشرف ممن استعاذ منهم المصلحون في كل عصر ولكثهم وبالا لاسف حشالة الحشالة ، ومثال الجهالة والضلالة ، ان قلت لهم تعاليم فلان ، قالوا لك او نسبت تعاليم فلان فهي احسن واسلم ، وان حرصتهم على علم كذا قالوا علم كذا افضل ، وان شرحت لهم اساليب المدنية ، قالوا اننا لم نوات الا من قبل ديننا فتركناه فصار حالنا الى ما ترى ، وان حدثتهم بطرق الارتقاء قالوا انه بدعونا الى الانحلال كأنه ما كفا لنا ما نحن فيه من البدع ، وان دعوتهم الى الاخذ بما صح من احكام الحلال والحرام ، اوردوا لك من اقوال شيوخهم واقاصيص عجائزهم واحلام

حالمهم ومشبطات المتبرهدين والمتورعين منهم ما تسأل الله به السلامة، وان حبيت الهمم المعروف قالوا لك ما اكثر المنكرات .

حملة اهواء ، لاحملة شريعة ، وجعاب لغو وحشو لا قوتام على ما بقوتهم العقل ، سلاحهم المغالطة ، ومجنهم السفطة ، رأس مالم الثثرة ، ور مجهم الغلبة بالباطل ، والمهارة في المهارة على غير طائل ، منام ، من دينهم ودينهم ، ان تغم القابهم ، وتملا كراشهم وعبابهم ، وترفع بين الغافة متازلهم ، ويزيدوا بسطة في الجسم لافي العقل ، وتكشب لهم في العالمين شهرة بعيدة بدون ان يعدوا لها اداة من ادواتها ، وبصرفوا في التحصيل ساعة من اوقاتهم ، دأبهم الخط من الفضلاء ، وهجبراهم النيل من العظماء ، يرقعون ويلفقون ، ويراوغون ويماحكون ، واكسون ما كسون ، مدلسون موالسون ، يعادون ما يمهلون ، يجمدون على ما يعرفون ، يصنعون ولا يتلففون ، يفتنون وهم لا يعلمون ، يمتهدون ويخطون ، يهرفون بما لا يعرفون ، يعدون علوم البشر ذرة من معارفهم ، ويخفرون ما لا تبلغه مداركهم كأن فضل الله محصور فيهم ، وكأن من لا يجري على هوامم محروم من السمادة هالك ، اولئك هم ثعالب الانس يأكلون لحم اخوانهم بالغبية والوشاية ، ويمشون بين الناس بالنيمة والسابة ، اسود ولكن على نحت اذلات مخالفهم ، غور ولكن لا يحسنون الوئب الا على من لا يصلحون خدمة لهم . يفترون ويفرون ، يغدون ولا يخافون ، يخربون ولا يدرون ، يخرفون ولا يستحقون ، يخفرون ولا ينتهون ، فهم اضر على الناس من قطاع السابلة ، وافسد في جسم المجتمع من الادواء القتالة ، يرجعون بالامة القهقري ، والدواعي تهيب بها الى التقدم ، ويزينون لها الفناء والعدم ، والمصلحة قاضية بالتسارك والتعاون ، ويملون لها الدل والصغار ، وركوب متن العار ، والحالة تدعو الى تحكيم العقل في كل قول وعمل

فاللهم ثبت اقدام المصلحين وهيئ لهم من الكفاة ما يقوون به على رد غارات اعداء الامة في اصلاحها فقد كفاها جهلاً وضلة بما كسبت ايدي المنافقين وما جلبوا عليها من الخزي المبين «وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذ خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . . . والذين لا يشهدون الزور واذا مروا بالغو مروا كراما »

بين الفيحاء والشهباء

المملكة الحوية

« حماة » كلمة سامية معناها الحصن المنيع والحمى . وحماة عاصمة مملكة لا يعرف اتساعها تختلف باختلاف الدول والازمان وقد ذكر موسى اليهودي حماة الكبرى وذكر بعض الافرنج انه ربما كانت انطيوخوس الرابع ايبفان هو الذي سماها ايفانيا وسماها مؤرخو النصرانية الاول كذلك . هذه رواية الافرنج ولم يصرح جغرافيو العرب بان فامية هي حماة بعينها بل قالوا ان فامية ويقال لها افامية هي مدينة ^(١) قديمة ويطلق هذا الاسم على كورتها ايضاً وكانت فامية عظيمة قديمة على نشر من الارض لها بحيرة حلوة يشقها النهر المقلوب (العاصي) وقال ياقوت ان فامية مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص وقد يقال لها افامية قال عيسى بن سعدان الحلبي يذكرها

يا دار علوة ماجيدي بمعطف الى سواك ولا قلبي يجذب
وياقري الشام من ليلون لانتحت على بلادكم هطالة السحب
ما مبرقك مجازاً على بصري الا وذكرني الدارين من حلب
ليت العوام من شرقي فامية اهدت الي نسيم البان والغرب
ما كان اطيب ابائي بقرهم حتى رمثني عوادي الدهر من كسب

وهذا دليل على ان فامية كانت من المدن المعروفة غير حماة يؤيد ذلك ان حماة معروفة بهذا الاسم في الجاهلية فكان الشاعر حرياً بان يذكرها بلفظها المتعارف افنتح حماة ابو عبيدة سنة ١٧ وكانت معروفة في الجاهلية بهذا الاسم وذكرها امرؤ القيس في شعره بقوله:

تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية رحنا من حماة وشيزرا
بسير بضج العود منه يمنة اخو الجهد لا يلوي على من تعذرا

قال ابن حوقل ان شيزر وحماة مدينتان صغيرتان زهتان كثيرتا المياه والشجر والزروع والفواكه وقال ياقوت ^(٢) ان حماة مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار واسعة الرقعة حفلة الاسواق يحيط بها سور محكم وبظاهرها سور حاصر كبير جداً

(١) تقوم البلدان لأبي الفدا (٢) مجمع البلدان

فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي عليه عدة نواعير وفي طرف المدينة قلعة عظيمة عجبة في حصانتها واتقان عمارتها وحفر خندقها نحو مئة ذراع وأكثر للملك المنصور محمد بن نقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب . ولم تكن قديماً بل ما كانت في القرن السادس من العظم بسلطان مفرد بل كانت من عمل حمص وسماها أحمد بن الطيب قرية سنة ٢٧١ وذلك فيما ذكره من البقاع التي شاهدها في سيره من بغداد واستولى الاستماعيليون على حماة زمن الصليبيين واستولى عليها تنكرد أحد ملوكهم سنة ١١٠٨ م ثم استعادها طغتكين التركي من الأفروج سنة ١١١٠ واصيبت بزلزال شديد سنة ٥٥٢ هـ - حتى ذكر المؤرخون أن أحد معلمي الكتائب خرج لحاجة وعاد وقد وقع السقف على رؤوس الأولاد كلهم قال ولم يحضر أحد من أولياتهم يسأل عن ابنه المالك وذلك لأنهم هلكوا عن بكرة أبيهم . واستولى على حماة صلاح الدين يوسف ابن أيوب .

وان ما عرف من تاريخ هذه المدينة يشهد بأن أيام صاحبها أبي الفدا استماعيل كانت أسعد من غيرها وبها وبه اشتهرت ولا عجب فالبلاد قد تسعد برجل وتشقى برجل فكما سعدت دمشق بعهد نور الدين وصلاح الدين وسعدت بغداد بالرشيد والمأمون هكذا سعدت حماة بأبي الفدا الملك المؤيد صاحب حماة والمرة وبرزين . ولم تر بعده وهو ملك من أهلها ومن أسرة صلاح الدين يوماً يذهب تلك الأيام في السعادة وبقي الخراب يغيثها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه لهذا العهد من الانحطاط . وأحرى بها أن يقال لها اليوم قرية كبيرة لاقلة نفوسها فأنهم سمّون الفدا ولا تميز معالمها وضعف زراعتها فأنها مازالت يحلها بل لقلّة عمراتها وجهل سكانها لا قليلاً .

لم يقل أبو الفدا في جغرافيته إلا أنها : مدينة ازلية ولما ذكر في كتب الاسرائيليين وهي من انزاه البلاد الشامية والعاصي ! تدبر على غالبها من شرقها وشمالها ولها قلعة حسنة البناء مرنة وفي داخلها الارحية على الماء وبها نواعير على العاصي تسقي أكثر بساتينها ويدخل منها الماء إلى كثير من دورها وحماة بلدة قديمة مذكورة في التوراة وهي وشيزر مخصوصتان بكثرة النواعير دون غيرها من بلاد الشام

وحدد ابن فضل الله (١) حماة من القيلة الرستن وما سمته آخذاً ما بين سمية وقيّة ملاعب إلى حيث مجرى النهر والآثار القديمة ومن الشرق البر آخذاً على سمية إلى ما

استقبل عن قبة ملاعب ومن الشام آخر حد المعرة من انقرا (١) ومن الغرب مضافات مصياف وقلاع الدعوة وليس لها نطاق يدور على غير ولاية يرعاها الخاص بها نفسها وبارين والمعرة .

وقال شيخ الربوة (١) في القرن الثامن ان الشام كانت تنقسم على عهد الدولة التركية الى ثمانية اقسام او ممالك والمملكة الرابعة من الثانية حماة وبها سلطان ملك وتائب . مثل وهي مدينة حسنة خصبة كثيرة الخير والارزاق يحولها النهر العاصي وبانيتها جاريًا من جانبها ويجمع بين الجانبين قنطرة ومن اعمالها الكبار بعرين وتسمى بارين (٢) وهي قلعة منيعة وسلمية وهي على سيف البرية بناها عبد الله بن صالح وعلي ابن عبد الله بن عباس ولها فتنة كبيرة

وذكر حماة غرس الدين الظاهري (٣) بلفظ المملكة ايضاً وقال انها مقسمة تشتمل على مدن وقلاع واقليم وقرى واعظم مدنها حماة وانت قلعتها اخرها تيوراك وبها جوامع ومدارس ومساجد واماكن ومزارات

ووصف ياقوت قرون حماة المروفة الى اليوم فقال انها ثلثان متقابلتان وجبل يشرف عليها ونهرها العاصي وبين كل واحد من حماة وحمص والمعرة وسلمية وبين صاحبه يوم وبينها وبين شيزر نصف يوم وبينها وبين دمشق خمسة ايام للقوافل وبينها وبين حلب اربعة ايام

وحماة اليوم لواء في الشمال من ولاية سورية ومن اعماله سلمية وقسم من جبال الكلبة او النصيرية وحمص واكثر اراضي هذا اللواء سهلية الا ما كان من انحاء جبل الكلبة ففيه ما في الجبال من سهول وآكام وتربته حسنة وما كان على مقربة من العاصي يسقى منه فينبث فيه القطن والقنب والحرير والبصل (القنار) والخروع وانواع البقول والاشجار وما كان بعيداً عنه يكون عذياً وخصوصاً في الحمال التي يسمونها بالزوار فانها على غاية من حسن التربة وقوة الانبات بما يتوفر القاتون عليها من التسמיד

(١) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (٢) بارين بلدة صغيرة ذات قلعة قد دثرت ولها عين وبساتين وهي على مرحلة من حماة وهي غربي حماة ببيلة يسيرة الى الجنوب وبها آثار عمارة قديمة تسمى الرنية لها ذكر شهير في كتب التاريخ وحسن بارين هو حصن احده الغرنج في سنة بضع وثمانين واربعمائة ثم ملكه المسلمون وبقي مدة ثم اخربوه .
(٣) زبدة كشف الممالك

الذي يأتون بسماحه من القرى المجاورة بحيث يكون دخلهم منها يوازي دخل أهل حدائق دمشق وبعض قراها مثل كفرسوسة والقابون وجوبر .

وموقع مدينة حماة والعاصي يشطرها وأنواعها عير تثن عن إيمانها وثمانيها من أجل المناظر ولا سيما في فصل الربيع ومن أجل التزهات عندهم الركوب في قارب وقطع جانب من العاصي فبرى المتنزه شفاف العاصي مخضلة بالثمار البانعة تعكس على المياه خضرتها ونضرتها وليس في حماة ما يستحق الذكر من أنواع العمران إلا بقايا صناعات قديمة مثل حياكة الأقمشة للثياب والفوط والستائر والأعبئة والترايح (التي) وغير ذلك من الأمور الحظيرة وليس فيها مدارس أهلية ولا خزائن كتب عامة ولا مطابع ولا صحف يومية اللهم إلا مطبعة واحدة وبعض صحف أسبوعية وشهرية لا نسبة بينها وبين مكانة حماة القديمة .

أما آثارها القديمة فأهمها دار أسعد باشا العظم أحد ولادة سورية في القرن الثاني عشر وصاحب حماة بني هذا القصر منذ نحو ١٧٠ سنة على إجل طرر على مقربة من نهر العاصي وزين بأنواع النقوش والتصاوير ويظن أن صناعه كانوا من الفرس لأن في نقوشهم كثيراً من النقوش العجمية وبعض الآيات الفارسية ومن أبدع ما رأيناه فيها قطعتان من الخشب جعلتا في حائط الغرفة الكبرى في الدار البرانية ونقشت عليهما صورة حماة ^(١) في ذلك العهد بجوامعها ومدارسها وأنواع غيرها وقصورها والمناظر إليها يبين أن المرسوم هو حماة بعينها وإنها كانت إذ ذاك عمر مما هي عليه الآن والغالب أن الزلزال الأخير أخرجها إلا قليلاً . وبالجملة فإن قصر ابن العظم في حماة حري بأن يزار كقصره سيف

(١) كان فن الرسم كان مرتقياً في القرن السابع والثامن فقد ذكر أبو الفدا أن الشيخ علم الدين فيطر المعروف بشعاسيف كان مهندساً فاضلاً في العلوم الرياضية (توفي سنة ٦٤٣) بنى للملك المظفر إراجاً بحماة وطاحوناً على النهر العاصي وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة وعملت هذه الكرة بحماة قال القاضي جمال الدين ابن واصل وساعدت الشيخ علم الدين على عملها وكان الملك المظفر يحضر ونحن نرسمها وسألنا عن مواضع دقيقة فيها . وجمال الدين هذا هو قاضي التفضة بحماة (٦٩٧) كان اماماً مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق والمهندسة والأصول والهيئة والتاريخ وله عدة مصنفات منها الانبرورية سيف المنطق صنفها الانبرور (الامبراطور) ملك الفرنج صاحب صقلية لما توجه إليه رسولاً في أيام الملك الظاهر بهبرس الصالح صاحب مصر والشام سنة ٦٥٩

دمشق وهندسة القاعة هنا وفي حاة واحدة والغالب ان من بنوا هذه بنوا تلك وكذلك
الناقشون والمزبنون

قلنا ان سكان حاة خمسون الفا دع عنك من في ضاحيتها من امهات القرى وما نظن لواة
حاة يقل عن اربعمائة الف نسمة لان بعض سكانها مكتوم في الاحصاء الرسمي ولا يحا
سكان جبال انكلية وهم نصيرية واسماعيلية بالنظر لما رأوا من الضغط والشدة في
الازمان الغائرة . وفي قضاء العمرانية حصن مصياف وفي قضاء المرقب القدموس وهما من
الاماكن المعروفة عند الاسماعيلية ولها ذكر في التاريخ
على قبر ابي القدا صاحب حاة

حنانيك اسمعيل اجبني فدتك نفوس الملوك يا عالم وعادلم وسيدهم . كنت سيف
عصرك مثال العمل الصالح وها انت لمن بعدك عبرة لمن يعتبر .
زرت قبرك الشريف وذكرت سيرتك المثلى فكيت على الاسلام والعرب وقابات
بما قرأته على ضريحك بين السذاجة الغالبة عليك ونخفخة الالقاء بعدك .

قرأت : « هذا ضريح العبد الفقير الى رحمة ربه الكريم اسماعيل بن علي بن محمود
ابن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب عمر في شهور سنة سبع وعشرين وسبعماية » جملة
لا يجوز نقشها اليوم على قبر احد العامة فإين انت منها يا ابا القدا في مفاخرك وسؤدك
ومجدك القالدو الطارف

حنانيك اسماعيل كنت في حياتك قدوة الملوك العادلين تعلم الناس حب الخير
وتعلم العلماء فيما توفروا عليه والفالحين ما يفاخرون بمعرفته والحكماء ما هو ثمة اعجابهم وها
انت الآن رهين حقرة قد كاد ينسى بين قومك ذكرك فلا تبدي ولا تعيد وقومك
نسوا دينهم ودينام فكيف لا ينسون رجالهم

نشأت ايها السلطان العادل من بيت عز وملك فلم تأخذ الزخارف بلبك بل تخرجت
في العلم وربيت على ادب النفس وادب المدرس حتى جاء منك عالم بل معلم للعلماء بسيرته
ونقته .

نشأت نشأة عالية في القرون الوسطى وغيرك من الملوك نشأوا ولا سجا بعدك نشأة
جاهلية على الخمر والزمر والتعمر لا يعرفون غير التصور والولدان والخور وغابة مفاخرهم
انهم يبطون ولا يبالون بقتلون ولا يتألمون بشعائهم ولا يتواضعون بقضون فلا
يراجعون بأمرهم ولا يعدلون .

اضحت احكام بعض الملوك بمدك ذوقية واعمالهم على الاكثر استبدادية . اتخذوا الاسلام ديناً وهو منهم بريء وعيشوا بالرخس والعزائم ليس لهم وازع من انفسهم ولا رادع من اسيهم . انصهروا جبايرة لاملوكاً وشياطين لا انسا وانعاماً لا يعرفون الا ما فيه راحتهم وتوفير قسطهم من اللذائذ والبذخ والتعيم .

كنت ابالفدا ملكاً بالامم وما سكا بالفعل كنت شريفاً بماضيك وحاضر كرها انت الى يوم الناس هذا والى غد وما بعد غد شريف في عامة احوالك .

لم نعهد لك كما عهدنا للملوك قبلك وبعدك ان تعدد الرعية كالسائمة التي تملك فينصرف مالكم ابدرها ووبرها وجلدها ولحمها ويعمل مطلقاً في الاستمتاع بها لا ينازعها متنازع . يلى عهدناك تواسي الضعيف ولا تجور على الفقير وتحسن للعلماء وتفضل على الفقهاء والادباء والشعراء وتصرف فضل اوقافك في التاليف والتصنيف باثني المأمون بملك وعقلك وثاني صلاح الدين بعدك وجهادك .

ابا الفدا ان قومك اغفلوك وسيرتك بل اعملوا ضرب يحك ولو ذكروك اساروا ولو قليلاً على سننك المحمودة فعملت الملوك من بعدك بسيرتك الطاهرة كما كنت سيف عصر كخير معلم للملوك العادلين والعلماء العالمين

ابا الفدا ان الملوك بعد عصر ك جمعوا كثيراً واضاعوا كثيراً فجمعوا ففكك بجانبا ما ملكوا جزءاً صغيراً جداً وما خلفوا الا ما تحمر وجوههم خجلاته وياتون في الآخرة وقد شهدت عليهم لاهم اعمالهم وانت سعدت بمن وليت عليهم وسعدوا بك فأبقيت ذكرآ لا تنحوه الايام

انت علمت الخلق بان القليل مع العقل يستفاد منه أكثر من الجز بل بدونه وانت وفرة المال والاقار لا تكون من السعادة في شيء اذا لم تسبقها نفس مهذبة بالآداب والفضيلة وعقل يحسن التصرف بما يملك .

من لي بنظرة منك لترى ما حل بالعرب اليوم من التزيق والتفريق والفساد في المعاش والمعاد والجهل المطبق وضعف العقول . رغم اخلاف من حكمت للمذلة وخنعوا للامتداد وتفرقوا تحت كل كوكب فرثي لهم الصديق وشتت بهم العدو وخاتمهم الدهر وكل ذلك بما فعله سفهاء الاخلام من امراضهم وعلائهم كانوا ظالمين .

قم وانظر فقد بدلت الارض غير الارض بعد عصر ك . اخترع الافرنج في زماننا البخار والكهرباء ووفروا مرافق الحياة وقربوا الابعاد وحسنوا العيش اما قومك فليس

لم من مدنية القرون الاخيرة الا النظر وزادوا على جهلهم فساداً في اخلاقهم بحيث لم يبق لهم من الاجهاد الا ان يعودوا الى صحيفة اجدادهم ويفخروا بما تم على ايدي امثالكم كالقرعاء تغفر شعر أمها او العجوز الشوها لا نفتأ تذكر ماضي شبابها .

قالوا ان نظام الحكومات بعد ايامك اراقت وانكم كنتم في عصر نقل فيه القوانين الوضعية وكان اكثر العمل بالقوانين السابوية فن لتابعصرك فان القوانين الوضعية ازلت ولكن عند غيرنا من اهل الغرب والقوانين السابوية امرضنا عنها الا قليلاً فلم نحسن تقايد المقتنين المحدثين ولا استفظنا بآثار الاقدمين فكنا كالعقري اراد ان يعيشي كالجبل فمسي مشيته ولم يمش مثله بل كنا من الاخسرين اعمالاً

الا عطفة من نظراتك الرشيدة ايها الكريم فنظر امتك الآن الى الانقراض اقرب منها الى البقاء : كل يوم تصغر رقعة بلادها ويحيقها الخراب وينقصها من اطرافها تحاول تقليد الراقيين من الامم فلا تراها تستطيع الا تقليدها في الموبقات والشرور لا يفي مقومات الحضارة والسلب النبوض .

رحمك ابا القدا انت امتلكا انفقوا اموالهم واموال الامة في شهراتهم على المغنين والمغنيات والكواعب الغانيات وانت اتفقتا على العلم والعلماء . انهم اذا كانوا جهلة اغبياء فقد كنت العالم المورخ ابغرافي الطيب الحكيم الفلكي ومهتفانك شاهدة لك على غير الدهر بانك عالم الملوك وملك العلماء . خلد اسمراك بسيرتهم صيت بطش وفنتك وقطع وقت في البحث وانت ائت نصاب العدل على من وليت امرهم فكانت ايامك رياض الازمنة وبهجة العصور فجزاك الله عن أمك اجزل ما يجازي ملكاً صالحاً عن رعيته وعالماً عاملاً يخدم الناس ايماناً وفضيلة

المملكة الحمصية

ربما يستغرب بعضهم اطلاق لفظ مملكة على حمص فقد كانت عاصمة في الجاهلية والاسلام . كانت الشام على عهد الروم مقسومة ^(١) اربعة اقسام قسم قصبته دمشق وقسم قصبته طبرية وتسمى الاردن وقسم قصبته حمص وقسم قصبته ايليا (القدس) وتسمى فلسطين وكان لهم في كل عمل بطريق من البطارقة يحفظه وبعث الخليفة الاول لما اراد فتح الشام الى كل عمل جندياً وأمر اميراً فبعث الى حمص ابا عبيدة بن الجراح وسميت هذه الاعمال يومئذ اجناداً وكانت قنسرين مضافة الى حمص ثم افردت

الى حمص ثم صار الشام في خلافة الرشيد مقبلاً الى ستة اجناد ثم قسم في الدولة التركية الى تسعة اقسام منها قسم ملكه التتار والارمن والروم وانفصل عن الشام وسمي روماً .

وكانت اقاليم حمص ^(١) عبارة عن اقليم حماة واطليم شيزر واطليم قامية واطليم معرة النعمان واطليم صوران واطليم لاسمين واطليم تل منس واطليم الغلاس واطليم كفر طاب واطليم جوسية واطليم لبنان واطليم الشعرة وخمسة اقاليم التتار واطليم البلعاس واطليم البارة واطليم الرستن واطليم زمين واطليم التسطل واطليم سلمية واطليم عقبرتا واطليم الجليل واطليم السوبدا ورفنية وتدمر . وخارج حمص ثلثائة الف واربعون الف دينار

وكان يحمد عمل حمص في القرن الثامن من القيلة قرية القصب ^(٢) المجاورة لقرية جرسية - وجوسية - من كور حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق تمر بها السكة الحديدية بين بعليك وحمص وهي بين جبل لبنان وجبل سنير ^(٣) (فلون) - اتخذ هذا الحد الى النيك الى القريتين ومن الشرق السماوة الى الغرات ينتهي الى مدينة سلمية ولها قلعة ثثار بها تعرف بشميش ومن الشام ما بين سلمية الرستن ومن الغرب نهر الارنط وهو العاصي ومدينة هذه الصفقة حمص وهي دار ملك البيت الاسدي ولم يزل لملكها في الدولة الاسلامية سطوة تخاف وبأس يحذر وبها القلعة المصنوعة ولا منعمة لها ولها بناية جليلة وعسكر وتشتمل هذه الصفقة على ولاية قارا وهي قبلي حمص وولاية مدينة حمص نفسها وولاية سلمية وولاية تدمر وهي ما بين القريتين والرحبة .

هذه المدينة العظيمة التي كانت مملكة وولاية الى القرون الوسطى ضعفت في القرون الحديثة حتى اصبحت اليوم قضاء من عمل حماة واما تاريخها قبل الاسلام فقد ورد ذكرها في مصنفات بلين الروماني باسم اميزا (Hemisa) (Emèse)

وذكر الحصون قبل عهده في جملة سكان الحيام Scénites الذين قاتلهم الرومان ومن مشاهير حمص قبل الاسلام هليوكابال روبا سانيوس الكاهن الاعظم في معبد الشمس (بعل) في حمص الذي بويج امبراطوراً رومانياً سنة ٢١٧ وقد استولى الصليبيون على حمص سنة ١٠٩٩ م .

ولحمص وجد حمص ذكر كثير في كتب الفتوح ^(٤) منها ان اهلها صالحوا ابا عبيدة

(١) ابن خرداذبة (٢) ابن فضل الله العمري (٣) ياقوت الحموي (٤) فتوح

البلدان للبلاذري

على مائة الف وسبعين الف دينار وذلك لان الحمصيين كانوا مخوفين لحرب هرقل عنهم وما كان يبلغهم من كيد المسلمين وبأسهم وظفرهم فامنهم الفاتح على انفسهم واموالهم وشور مدبنتهم وكفائهم وارحاثهم واكتفى عليهم ربيع كنيسة يوحنا المسجد واشترط اخراج على من اقام منهم وقسمت حصص خططاً بين المسلمين حتى نزولها واسكنهم عاملها السمط بن الاسود الكندي في كل مرفوض جلا اهلها او ساحة متروكة وكانت مدينة حمص مفروشة بالصخر فلما كانت ايام احمد بن محمد بن ابي اسحاق المعتصم بالله شغبوا على عاملهم الفضل بن قارن الطبري اخي مايزديار بن قارن فامر بقتل ذلك الفرش فقتل ثم انهم اظهروا المعصية واعادوا ذلك الفرش وحاربوا الفضل بن قارن حتى قدروا عليه ونهبوا ماله ونسأه واخذوه فقتلوه وصلبوه فوجه احمد بن محمد اليهم موسى بن بغا الكبير مولى امير المؤمنين المعتصم بالله فحاربوه وفيهم خلق من نصارى المدينة ويهودها فقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم باقيهم حتى احرقهم بالمدينة ودخلها عنوة وذلك في سنة ٢٥٠ . قال البلاذري ويحمص هري^(٢) يرد قح وزيت من السواحل وغيرها بما قوطم اهل عليه ومجالت لم السجلات بمقاطعتهم

وفرش طرق حمص بالصخر قديم جدد مرات قال ابن حوقل ان جميع طرق حمص من اسواقها وسككها مفروشة بالحجارة والبلاط وذكر الجغرافيون (١) من حسن بناء حمص انه لا يوجد بها دار الا وتحتها في الارض مغارة او منارتان وماذا ينبع للشرب وهي مدينة فوق مدينة . وقال بعضهم ان مدينة حمص هي سوريا وكان بها مرصدان اشبه بالمرصد الذي كان عند عين الهرمل وهو من مرصد الصابنة .

قلنا ان الفاتح صالح اهل حمص على ربيع كنيسةهم للمسجد وقد ظلت كذلك الى القرن الرابع (٢) وبعض يسميها المسجد الجامع وشطرها للنصارى فيه هيكلهم ومذبحهم ويبيعهم من اعظم بيع الشام . وقد دخلها الروم في الاسلام مرات واخربوها واتوا على سوادها وزاد اختلالها بعد دخول الروم اليها ثم ان قوماً استوطنوا من مسلم من الروم فانت البادية عليهم تأكل زروعهم كما كان يحدث ذلك لها الى عهد غير بعيد حتى القرن الماضي .

سكان حمص والحثيون

الاربع ان سكان هذه البلاد مزيج من ام مختلفة باختلاف الفاتحين ففهم دم من (١) شيخ الربوة (٢) ابن حوقل (٣) بالضم بيت كبير يجتمع فيه طعام السلطان

معظم الاجتناس التي حكمت هذه البلاد واعم عناصرها الحثيون والروم والعرب قما
« وقع سيفديار كلب (١) من القرى تدمر وسمية والعاصمية وحمص وهي حميرية
وخلفها عما يلي العراق حماة وشيزر وكفرطاب لكفانة من كلب » وحمص كدمشق وما
يليهما ديار غسان من آل جفنة وغيرهم .

اما الحثيون (٢) فهم جنوبيون وشماليون وكان الجنوبيون في جهات فلسطين
والشاليون نزلوا اولاً جبل اللكام « امانوس » ثم انتشروا بكون الايام من الفرات
الى حماة وحمص ومن دمشق وبيروية تدمر الى كبدوكيا . ويظهر من الآثار المصرية
انه لم يكن لهم ملك واحد بل كان لكل فصيلة منهم ملك

ولم يعرف شي من الحثيين الشماليين قبل ان يمر الرحالة بروكهارت الانكليزي
بجدة سنة ١٨١٢ ويرى على جدار ازقتها خطوطاً قديمة بالخط المسند الممصري اي
الهيروغليفية تختلف عن الآثار المصرية ثم جاء بعده بعض رحالة من الاميركان والانكليز .
واخذ العلماء بالتنقيب عن امثال هذه الآثار فعثروا على كثير منها في حماة وحمص وحلب
ومرعى وكركيش (ايرابوليس) وفي كبادوكيا وفي محال اخرى من آسيا الصغرى
وقد علم من هيئة وجوه الحثيين الشماليين على ما رسموا في الآثار المصرية انهم اقرب الى
الروتانو (كذا تسمي الآثار المصرية شعباً كان يسكن سورية الشمالية قبل الحثيين او في
جانبهم) منهم الى سكان فلسطين ولون وجوههم ايض ضارب الى الحمرة .

فلما اول محل احتلوه اودية جبل اللكام ثم اخذوا يسيطون ولايتهم شيئاً فشيئاً نحو
الشرق والجنوب حتى اتصلوا شرقاً الى الفرات فاستقوذكوا على كركيش وغرباً الى وادي
العاصي فاستولوا على حماة ثم على قادس في جانب حمص ثم غالبوا الآراميين في دمشق
نفسها فتحكموا فيها مدة وسيطوا سلطانهم في وقت غير معلوم الى الشمال والشمال الغربي
حتى ضبطوا آسيا الصغرى

وقادس كانت في بيروية حمص (٣) وقد صورت على الآثار المصرية لان رعمسيس
الثاني احد فراعنة مصر حاصرهما ايام غزاه فراعنة الدولة الثامنة عشرة سورية وبلاد
اشور مرات ثم ضعفت مصر في آخر ايام هذه الدولة فنبذت سورية وفلسطين طاعتها

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني (٢) تاريخ سورية للطبراني يوسف الدبس

(٣) هي قدس قال ياقوت انها بلد بالشام قرب حمص من فتوح شرحبيل بن

حسنة واليه تضاف بحيرة قدس

وكان الحثيون في هذه الاثناء تغلبوا على الزوتانو في شمالي سورية واجلهم من عقر دارهم وانضموا اليه مملكة واحدة فسحة الارجاب. تسيطر من شاطئي الفرات الى جبل طوروس والى البحر المتوسط وتمتد جنوباً الى قادس بل الى دمشق ايضاً. اخفق رعمسيس الاول في اعادة سورية الى طاعة لان خصومه فيها كانوا قد جمعوا شملهم وقد لاحظ مسيرو في تاريخ الشرق ان الفراعنة لم يكونوا الى تلك الايام يعتبرون ملوك سورية بمنزلة ملوك م. اوين لم او تازلون اقد صلح معهم بل كانوا يحسبونهم امراء ينكحون بهم او عصاة يحررون عقابهم وكانت نهاية الحروب معهم صاغرين دون شرط او تدميرهم التام.

والظاهر من الآثار ان سابقه الاول ابن رعمسيس اراد ان يستريح حتى الحثيين فقاتلهم قرب العاصي على قلعة قادس وطالت الحرب القروس وتعددت المواقع الى ان افتتحها المصريون واستلمت الحثيون في الدفاع حتى ايوافرعون فاضطر ان يوقع على عهدة صلح مع مولنار ملكهم عهدة تضمنت له سلامة مملكة حتى ردت عليهم قادس مدينتهم وبعد حروب طويلة على عهد رعمسيس الثاني مع الغيتيين وقد كلت الامنان المصرية والحلية من اوراق الدماء وعقدتا عهدة صلح وجدت صورته منقوشة على ظاهر جدار هيكل الكرنك بمصر انقطعت سائر الغزوات بين المصريين والحثيين مئة سنة وتزوج رعمسيس ابنة ملك الحثيين فتوطدت دعائم الوفاق بين الشعبين.

ويتلخص من اخبار تغلت فلازار الاول ملك نينوى وكان نحو سنة ١١٣٠ ق. م انه كان للحثيين في عهده حولة كبرى في شمالي سورية خاصة حتى كانت البلاد تسمى باسمهم اي بلاد الحثيين وكانت ولايتهم تمتد من لبنان الى الفرات وكانت بلاد الآراميين خاضعة لسلطانهم وتسيطر ولايتهم شمالاً الى مدخل البحر الاسود فتوذي اليهم الجزية قبائل كبادوكيا (في آسيا الصغرى) وكانت عاصمة الحثيين كركيش. وكانت كركيش هذه في محاربة الاشور بين الحثيين ما كانت قادس في محاربة المصريين لم فكانت قادس حصناً متيناً يحترق طريق آسيا في واديها العاصي وكركيش مثلها على الفرات ونفصلها بانها كانت محطة تجارة ايضاً بين مغرب آسيا ومشرقها.

وقد اكتشفت آثار مدينة كركيش سنة ١٨٧٥ وكان اسمها عند العرب جرابولس ويسمىها الان اترك جرابولس محرف جرابولس اي المدينة المقدسة وموقعها على الفرات في الشمال من نهر الساغور المعروف الآن بالساجور وفي الشرق من حلمان او حلفان وهي

حلب ومن خرزاز المعروفة الآن باعزاز في قضاء كلس وفي الجنوب من بلاد كمكوما المعروفة الآن بلمقيس فهي نحو الشرق من حلب واعزاز وعلى ضفة الغرات الغربية وعلى بعد ثلاث ساعات تحت الساجور وست ساعات من البيرة .

جدد شلماصر ملك اشور حملات ابيه على الحثيين بل قضى أكثر مدة ملكه يحاربهم ومن جاورهم . وكان من عادة الحثيين ان يرسموا خطوطهم نائمة للاحفورة فتطرق من الورا على صفائح معدنية لتنتأ الحروف في جهتها الاخرى هكذا كانت عهدهم مع مصر مكتوبة على صفيحة من فضة ونقرأ هذه الحروف تارة من اليمين وتارة الى الشمال وتارة بالعكس فان كانت رؤوس الحيوانات المصورة بها متجهة الى اليمين فنقرأ منها وكذلك ان كانت الى الشمال ونقرأ احياناً من اعلى الى اسفل ومن اسفل الى اعلى . واما اللغة المكتوبة فيها هذه الخطوط فيرجح انها ليست من اللغات السامية فالاعلام المذكورة في الآثار المصرية والاشورية قل فيها ما يمكن رده الى اصل سامي

واشتهر الحثيون بالفتح كما تشهد لهم آثارهم الباقية ولا سيما في حصون بوغاز كوي وايوق في آسيا الصغرى وانفقوا فن تحصين الحءون واستخراج المعادن وصناعة نحو بل الحديد فولاذاً وقد اخذ اليونان اشياء كثيرة في صناعتهم عن الحثيين . قال سايس في كتاب الحثيين ان مصدر فلاح اليونان هو الحثيون الذين افتتحو آسيا الصغرى من اقدم العصور ويظهر ان صناع الحثيين القوا من صناعة مصر ونيوى وبابل اسلوباً خاصاً بهم واخترعوا صوراً منها النسر ذوالرأسين الذي صار بعد ذلك شعاراً للسلطين السجوقيين ولبعض ملوك اوربا اما ديانة الحثيين فيظهر انهم اقتبسوها عن بابل وبثوها في سورية وآسيا الصغرى وتطرفت الى بلاد اليونان فان معبودات البلاد المذكورة واحدة وان اختلفت اسما .

نبذة في عمران حمص

ليس في الايدي مصادر يعتمد عليها لاصدار حكم مستمر على عمران حمص في القرون المختلفة وغاية ما يفهم من روايات مؤرخي العرب وجغرافيتهم ان حمص في الاسلام كانت عامرة وان الزلازل اضررت كثيراً بعمرانها وان مدينة الرستن من الشمال وجوسية من الجنوب والقربتين ومهين وحوارين وتدمر من الشرق كانت من اهم عمالاتها قال ابو فضيلة يمدح بني العباس ويشير الى انهم ذكوا آثار الامويين في الشام :

وامست الانبار داراً تعمرو وغربت من الشام ادور

حمص وباب التين والموتفر ودمرت بعد امتناع تدمر

والموتفر حصن بالبقاء وكان ينزله الامويون وكذلك حمص وباب التين وتدمروا
اذا اخضنا عباب معجم البلدان نقرأ فيه اسماء مدن كثيرة اكثرها دائر اليوم فمنها مدينة
« الموتفة » كانت بقرب سلمية وعلى آثارها بنيت هذه وسلمية اليوم كحمص قضاء من
اعمال حماة ومنها « مرتين » وهي من قرى حمص بين الرستن وحماة معروفة الى اليوم
و « مرقية » قلعة حصينة في واحة حمص كانت خربت فجدها معاوية ورتب فيها
الجند واقطعهم القطاع « لطمين » كورة بحمص ولها حارة و « كفر نغد » ولعلها
كفرنان و « القرشية » قرية بسواحل حمص وهي آخر اعمالها و « فوز » من قرى حمص
ولعلها محرفة عن فيروزة و « غنمر » واد بين حمص وسلمية والنام في قول ابي الطيب :

غطا بالغنمر البيداء حتى شجرت المثالي والعشار

و « عقيريات » ناحية بحمص لا تزل موجودة و « الطوبان » و « حوزان » اسم
كورة بحمص وجبل و « شيزر » بينها وبين حماة يوم كانت تعد في كورة حمص
و « سلمية » كانت تعد من عمل حمص كذلك و « رفتية » كورة ومدينة من اعمال
حمص يقال لها رفتية تدمر و « الرستن » قرية مشهورة قال ياقوت : بليدة قديمة كانت
على نهر الميلاس وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي الذي يمر قدام حماة والرستن بين
حماة وحمص في نصف الطريق بها آثار باقية الى الآن تدل على جلالتها وهي خراب
ليس بها ذو مري و هي في علو تشرف على العاصي و « دير ميلاس » بين دمشق وحمص
على نهر يقال له ميلاس واليه نسب وهو في موضع نزه ولعله المنزه الذي يقال له الميلاس
اليوم ظاهراً حمص و « دير مسحل » بين حمص وبعبك لا يعرف اليوم ولعله بعض
الحرب التي لم تشتهر الا عند سكانها

و « دير باعنتل » غير معروفة وهي من جوسية على اقل من ميل وجوسية من اعمال
حمص على مرحلة منها على طريق دمشق وهو « الدير » على يسار القاصد لدمشق وفيه
عجائب منها آراج ابواب فيها صور الانبياء محفورة منقوشة فيها وهيكل مفروش بالمرمر
لا تستقر عليه القدم وصورة مريم في حائط منتصبه كلمات الى ناحية كانت هيئتها اليك
و « دنوة » كانت من قرى حمص بها قبر عوف بن مالك الاشجعي من الصحابة سألت
عنها فلم يعرفها احد مع ان قبور الصحابة والصالحين معروفة في الاكثر ولعلها في الوها
فان وعمر حمص كبير فيه آثار مبيعة وهو يمتد من حمص الى قرب طرابلس واكثره

وعمر ومن حمص الى قرب حاة فما بعد و « دير اسحاق » غير موجود وهو بين حمص وسليمة في احسن موضع وانزهه وبقر به ضيعة كبيرة يقال لها جدر التي ذكرها الاخطل فقال :

كانني شارب يوم استبد بهم من قرقف ضمنتها حمص او جدر
ولاهل التصف والشعرافيه اشعار كثيرة :

و « حوط » قرية بمحمص او بجبله من ساحل الشام غير معروفة و « الحص » غير موجودة وهو « موضع بنواحي حمص نُسب اليه الخمر قال ابو محجن الثقفي :

اذا مت فادفني الى جنب كرمه تروني عظامي بعد موتي عروفا
ولا تدفني بالفلاة فاني أخاف اذا ما مت ان لا اذوقها
وتروي بخمر الحص لحدي فاني اسيرها من بعد ما قد اسوقها

وكانت « انطراطوس » اول اعمال حمص وهي من سواحل بحر الشام وكذلك « افامية » كورة من كور حمص على الساحل و « اعزاز » بلد بين حمص والساحل . وعن ابن واضح « معرة النعمان » و « تل منس » وما والاها من اقليم حمص . و « الجبل » كورة بمحمص و « بربين » من قرى حمص و « بانياس » كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر . و « بكسرايل » حصن من سواحل حمص مقابل جبله هذه هي حمص وبعض ما عثرنا عليه من اشعار قراها واعمالها اما اسماء قراها الاميرية فاليكها الآن وعددها ١٣٧ قرية نقلها عن سجلات الحكومة :

ابودالي . امحارتين عتيق . ام شرشوح . ام النصب . ام حارتين يهودية . ابوهمامة (الاصل ابو امامة ونسبته الى الصحابي المدفون بها) اكوم . معين . ام العظام . ابل . اكراد دياسه . اعور . ام دولاب . بابا عمرو . بلقسه . برايو . بريج . بتيه . بويضة شرقية . بوير . برج قمية . تلعمري . تلبيسة . تلدو . تلدهب . تارين . تيرمعة . تسنين . تلبي مندو (تل النبي مندو قبلي حمص الى الغرب عند مصب العاصي على البحيرة) . ثونه (وقف جامع خالد بن الوليد) . تلبل . جرنابا . جوبانية . جوسية (قبلي حمص من اضراب وعمار فالعمار من سكة الحديد للزرب والخراب في الشرق وهي البلدة الاصلية) . جديدة شرقية . حفر . حمام . حلاموز . حوارين . حدانة . حصة . حاريك . جديدة العاصي . حوز . حمية . حميدية . حممية . خربة السودا . خربة حمام . خربة تين نور . خربة تين محمود . خربة غازي . دخة . دبين . دير بعلبه . دير فور . مدينة شرقية . دوير .

دار الكبيرة . دلبوز . مدينة غربية . رستن . رام العنز . ريلة . ريان . ربيعة . رأس العين . زور غربي العاصي . زور الموح . زعفرانة . زيتة وبويزة غربية . زراعة . زيدل . زور بقرايا . زيتا البحرة . سماقيات غربية . سماقيات شرقية . سمعيل . سكرة . سقرجه . شنشار . شمين . شومرية . شيخ حميد . شرقلية . صيادية . صنون . صدد . حفر . طبة . عين غلاط . عين حسين . عز الدين . عامرية . عسيلة . عراقية . عيصون وشلوح . عرجون . غزيلة . شرامير . غنثر . غنطو . غور . فيروزة . قطينة . قريش . قنافية . قزح . قيرانية وحوش السيد علي . قصيرميري . قوه وش (ولها اسم ثان وهو تل الور) . كفرعايا . كفر موسى . كفرلاها . كفرهدي . كفرنان . كام . لفتايا . مجيدل . مشرفة . مسكنة . مهن . مودان . مباركية . مرج القطا . مرج يولاد . منقطع . متعارض . معصرة . مطيرة . نويحة . ناعم . انقرة . هرقل . هبوب الريح . ميت . وجه الحجر . يوت

وهناك اراض كانت للسلطان الخلع عبد الحميد ثم اديرت الى الخزينة وهالك اسماءها: قرية قصير ومزون دبابة . خربة الضبعة . كوكرات . دحبرج . هنرة . مضابع . عباسية . صايد . فرقلس . برهانية . بلها . رقامة . منزل . شعيرات . وازعية . حربية . عزيزية . حميرات . وهيب . دردغان . عاليات . نخيله . تلة الناقة . خرابة قنية . فيضة . بسية . حولاية . دويلب . مخرم فوقاني . مخرم تحافي . تل الطويلة . سليمية . نوا . حميدية . ام العمد . شوكتية . جهنم . وريدة . جب عباس . تل الاغر القبلي . جوسة الخراب (قبلي الخط الحديدي وغريه) . ام التين . سنكري شمالي . سنكري قبلي . ام العلب . تل الورد . دوير شرقي . دوير غربي . مسعدية . ام السرج شمالي . ام السرج قبلي . ام الجباب . جينيات . حراقي . لثان وام قدوم . فطيم العرنوق . عيون حنين . مسعيد . مكسر الحصان . هبرة غربي . هبرة الشرقية (ولها اسم آخر مزرعة هنداي) . مزرعة جب الجراح . مزين البقر . تلول هوا . رحوم . مزرعة ام صهيرج . مشرفة . ام جامع

هذه اسماء قرى حمص وخرائبها وبعضها اناجداً عن مراكز الحكومة وخرب لعيت ابادية فيه مثل القرينين مثلاً فلو جمعنا القرينين قضاء مع ما يصاحبها من القرى والمزارع وكذلك جت الجراح لزيد العمران والسكان لا محالة وخصوصاً اذا اباعت الحكومة مزارعها وخربها من الاهلين بيدل المثل اذا لا شترها الحمصيون انفسهم لان من اهلها من هو غني

جداً يتساوى في ذلك مسلموم ومسيحوم فالزراعة بيد المسلمين والتجارة بيد المسيحيين وكثير من الفريقيين هاجروا الى مصر واميركا فاعتنوا وتأثّلوا حتى ان اهل حمص سموا لهم مدينة باسمهم في الولايات المتحدة على نحو ما سمى جندهم مدينة باسمهم يوم فتحوا بلاد الاندلس .

قال ياقوت ان في حمص مدارس وقال ابن جبير ان بها مدرسة واحدة وليس بها مستشفى على رسم مدن هذه الجهات مثل حماة وغيرها اما اليوم فليس بها مدارس دينية مهمة فيما علمت سوى بعض مدارس للعلوم الدنيوية مثل مدارس الروم والكاثوليك والبروتستانت وبعض مدارس حديثة اهلية أنشئت للمسلمين وبها مدرسة رشدية اميرية وبها مطبعة اسمها حمص تطبع جريدة حمص وجريدة جادة لرشاد وغيرها . وثالث اهل حمص غير مسلمين والباقيون مسلمون وكان اهلها كما قال ياقوت « من اشد الناس على علي بن ابي طالب فلما انتفضت تلك الحروب صاروا من غلاة الشيعة حتى ان في اهلها كثير آمن رأى مذهب النصرانية واصلهم الامامية » اما ما قاله كثير من المؤرخين والعمرانيين في ان البلدة يكثر في اهل حمص منذ القديم فهو مشهور عن عامتها لاعن خاصتها فقد اشتهروا بذلك فصار يتناقل عنهم القرن بعد القرن وما خلا قرن فيها من خاصة فضلاء عقلاء ودليل عقلهم اليوم انهم كانوا بعد الدستور اسبق البلدان السورية الى ورود حياض المدينة وقد انتفعت بلدهم بمد السكة الحديدية العربية الممتدة منها الى طرابلس وكانت البضائع تصدر منها وترد على الجمال والبغال والركبات والحوافل وسيزيد عمرانها يوم يمتد منها خط حديدي ضيق الى تدمر ويجعلها السباح بالالوف وتحمل اشعة المدينة والامن الى تلك الربوع في الداخلية وتعيد الى تدمر وارباضها عيد زنونيا

يوم في بحيرة قدس

من يزور حاضرة من الحواضر ولا يشهد ريفها وقراتها تظل معلوماتها عنها قليلة وبظل مقلداً فيما يكتبه وما كان المجتهد كالقائد . وا . في شؤون الدين والدنيا . دعائي صديقي وصفي افندي الاتامي الى قرية . قره وشر فركت واياه عربية حتى وصلناها في ساعة وهي في جوار بحيرة قدس فجمعنا بين ثلاثة امور نافلة الرياضة في الخلاه والاطلاع على نموذج من قرى حمص وزيارة تلك البحيرة التي كان لها ذكر في تاريخ سوريقا القديم كما نسمع اليوم باسم خزان أسوان في مصر للشباب بها خزان حمص يدعى تلعات وادي العامري وخزان أسوان يدعى تلعات وادي النيل .

وطول هذه البحيرة الصناعية ساعتان وعرضها ساعة وقد نسبت لقدس عاصمة الحثيين
او قدشو عاصمة الحثيين الثانية يجتازها العاصي وهي مدودة من مسافة كيلومترين وهناك
برج قديم على الساحل الشرقي وعدة قرى .

وقد وصف جفرانيو العرب هذه البحيرة فقال شيخ الربوة ان بحيرة حمص وهي بقعة
محفوفة ببناء حص محكم وفيها اسماك كثيرة كبار ثم يخرج منها الماء عكراً مثل ماء النيل
ولا يصفو بعد ذلك الى ان يدخل ارض الزوج ويصل الى السو بدية ويصب في البحر
الرومي . وذكر باقوت ان طولها اثنا عشر ميلاً في عرض اربعة اميال وهي بين حمص
وجبل لبنان انصب اليها مياه تلك الجبال ثم تخرج منها فتصير نهراً عظيماً

وقال ابو الفدا ان طولها من الشمال الى الجنوب نحو ثلث مرحلة وسعتها طول السد
وهي مصنوعة على نهر الارنط فانه قد صنع في طرف البحيرة الشمالي سد بالحجر من
عمارة الاول و ينسب الى الاسكندر وعلى وسط السد المذكور برجان (الآن برج واحد)
من الحجر الاسود وطول السد شرقاً وغرباً الف ومائتان وسبعة وثمانون ذراعاً وعرضه
ثمانية عشر ذراعاً ونصف ذراع وهو حابس لذلك الماء العظيم بحيث لو خرب السد
سال الماء وغومت البحيرة وصارت نهراً وهي في ارض مستوية وهي عن حمص بمس
يوم في غربها ويصار بها السمك اه .

اذكرني هذه البحيرة او السد او الخزان بما في بلاد الشام من الانهر والخلجان
والبحيرات الكثيرة التي يذهب ماؤها بداداً ولا ينتفع به في السقيا وقد كان القدماء
اعرف بما ينتفع من هذا القليل من اخلافهم سكان هذه الديار اليوم وذلك على قلة ما
كان في عهدهم من الادوات التي احدثتها مدنية الغرب وتقدم فنون الحيل (الميكانيك)
والهندسة والبناء . ولذلك رأينا اعمال اسلافنا شاهدة على الدهر بعظمتهم وان عقولهم
كانت ارقى من عقولنا واعمالهم انعم من اعمالنا

في سورية انهار كثيرة تجري ولا من ينتفع بها من سكان الجوار فلو وقع الارتفاع
بمياه نهر الفرات والعاصي وابراهيم والاردن والليطاني والازرق كما ينتفع بمياه نهر
الكلب ويردى والاعوج مثلاً لاختصت كثير من الاراضي التي تحرم من المياه اليوم
وكان في المكنة ان تسقى سيماً وتغرس فيها انواع الاشجار

لا تشكو سورية في عمراتها قلة الابدعي العاملة ولا النفوس الذكية ولا قلة الخصب
وسعة الرباع والاصقاع ووفرة الامواه وجودة الاهوية بل انها تشكو من قلة من يفكر

في الانتفاع من ثروتها الطبيعية ولو كانت هذه الحكومة تفكر سيفي عمران بلادها على الأقل على مستوى ما تفكر روسيا مثلاً من دول الارض لاصبحت سورية في بضع سنين من عمر الاقطار تشبه المانيا والنمسا وفرنسا ان لم نفقها لا اعتدال الفصول الاربعة فيها . ولكن جرت الاقدار بان يراجع عمرانا حتى اصبحنا بعد ان كانت سورية انبار العالم في الحبوب ونحن نجلب الدقيق من روسيا وآسيا الصغرى واميركا وفرنسا والحكومة ساهية لاهية لا يهتمها الا قبض الضرائب والعشور ولو اوشكت البلاد ان تبور وبقي النيل الفرنسي ان الاراضي تغل على نسبة اقتدار من يقوم عليها

Tant vaut l'homme tant vaut la terre ولا عبرة في الثروة

الا بما استخرج من كنوز الارض الا بما كان مذخوراً في عالم القوة

المملكة الطرابلسية

كانت طرابلس الشام ايضاً مملكة ايام حكومة الاقطاعات كما كانت صفد والكرك وحماة وغيرها من مدن سورية وكانت مدينة طرابلس او اطرابلس باثبات الف سيفي اولها في رابطة اعظم مدن هذه المملكة بل كانت طرابلس في القرن الرابع كما قال المقدسي اجل من صيدا وبيروت وذكر الظاهري ان طرابلس مدينة حسنة بها جوامع ومدارس واسواق وحمامات وعمائر حسنة وهي على شاطئ البحر المحيط يقال انها شامية مصرية لحسن هيشتها وكانت على عهده تشمل على عدة مدن واقاليم وقلاع وقرى ومن جملة اعمالها قلعة صهيون في جبال الكلبية وقلعة المرقب وحصن الاكراد وقلعة قدموس واللاذقية وجبله والكهف والرذاقة وما والاها من القرى وتشمل هذه المملكة الطرابلسية وتوابعها فيما قيل على قريب من ثلاثة آلاف قرية

وسمى شيخ الربوة مملكة طرابلس بمملكة الساحل وكرسيها طرابلس المستجدة بعد فتح طرابلس الشام بجيش المسلمين في مملكة الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى قال: وبنيّت هذه المستجدة في سفح ذيل من اذيال جبل لبنان بكورة من اكوار طرابلس بعدها عن طرابلس القديمة المغروبة نحو من خمسة اميال على شاطئ نهر يجري الى البحر (١) وهي سهلية جبلية بحرية برية يظل الماء في جوانبها ولها فتارة على واد بين جبلين يمر عليها الماء من منبعه اليها في ارتفاع نحو سبعمائة ذراعاً وطول هذه القنطرة نحو من مائتي ذراع والنهر يجري من تحتها الى سقي الاراضي ويصب في البحر الرومي

(١) يقال له اليوم نهر ابو علي وكان يعرف قديماً بنهر قادش اي المقدس

ولا يكاد يوجد فيها دار بغير شجر لكثرة تحرق ارضها بالمياه وهذا النهر يتبعث من جبل لبنان . وقد جمعت في بساين طرابلس من الفواكه ما لا يوجد في سائر الاقاليم اصلاً قصب السكر والجليز والمحمضات الكثيرة الزائدة والتماس الذي لا يوجد مثله والثلج وسمك البحر الطري والطير الكثير ومجموعها لم يجمع في بلد غيرها ومن بلادها واعمالها الساحلية البترون وهو حصن من فتوح الملك المنصور وله عمل متسع وأنفة مدينة ساحلية محكمة البناء وانطرسوس مدينة ساحلية

وعدد من اعمال طرابلس حصن عرقا وحصن حلبا قال ولها عمل متسع به ولايات ومراكز ومن اعمالها جون ومنه رجليه (٩) والحصان خراب في عصره ومدينة مرقية (مرقب ٩) وجومة عكار اي كورة عكار وجومة بشريه والكورة والحدث باذبال لبنان ولها اعمال يزيد عددها على الف قرية . وحصن عكار (١) حصن متسع من بناء الاسلام وينصب اليه ماء من الجبل المطل عليه ويدخل الى القرية وحصن الاكراد حصن متسع مشرف بين الشام والسواحل ينظر الناظر منه الى الشام وقارى والنبك ويعطيك والى البحر والساحل .

قال ومن اعمال طرابلس المستجدة قلاع الدعوة وهي التي ملكها راشد الدين محمد تليذ علاء الدين علي صاحب الاموت في النجم وهو صاحب الدعوة الاسماعيلية والحصون هذه هي حصون الخواري وحصن الكهف وحصن القدموس وحصن العليقة وحصن المتيقة (البقيمة ٩) وحصن الرصافة باذبال طراز من جهة الشام وحصن ابي قبيس وتغر صيف وهو اهم هذه الثغور في اظهار الدعوة وارسل الرجال القداوية الى البلاد والاقاليم في قتل الملوك والاكابر وحصن بلاطس وحصن متسع جداً وله احد عشر باباً كل باب فوقه باب وحصن المرقب ثغر متسع على رأس شاهق المطل على البحر كبير مثلث الشكل بناء الرشيد على اثر بناء قديم ثم بناء الصاري ثم ملكه المسلمون في عصره وعمره وحصن صهيون حصن متسع عادي قديم البناء يقال انه من بناء أغسطس ملك رومية الكبرى المسمى قيصر وليس هو أغسطس صاحب التاريخ اليوناني وهذا الحصن صعب المرتقى على قمة جبل وعليه خمسة اسوار وله فُرْضة في الساحل في طرف دخله من الارض كالجزيرة من البحر

وذكر ان اللاذقية محاطة بالبحر من جهاتها الثلاث وهي اشبه بالاسكندرية في بنائها

(١) جبل عكار هو برجليوس القديم

وبارضها معدن رخام ابيض واخضر موشى وبها دير الفارس من اعجب البناء في الديور وله يوم في السنة تجتمع النصارى اليه والمينا الذي باللاذقية من أعجب المواقي في البحر واوسعها لا يزال حاملاً لفسن الكبار وعليه سلسلة من حديد حاصرة لمراكبه مانعة من سراكب العدو وفرضة بلاطنس مدينة جبلة بن الایهم الفسافي جدوت باسمه في صدر الاسلام وكانت مدينة عادية بناها الصابئة وفيها آثار مكر الملك الذي كانوا اصطلحوا عليه في زمن نوح وابراهيم وموسى عليهم السلام وكان له مرب يركب الراكب فيه تحت الارض الى ظهر السفينة بالبحر ويركب في السفينة الى وسطه تحت الارض محجوباً .

وعند من عمل طرابلس مدينة بانياس فقال انها مدينة عبرانية يونانية رومية وبها انهار ساجحة قرية المتبع وبساتين كثيرة من اعجب بساتين الساحل وذلك ان حيطان البساتين متصلة يقرب موج البحر بغير حائل وبين بانياس وجبلة جزيرة صغيرة عندنهر غزير يسمى النهر الابتر وسمي بذلك لقصر جريته وقلة الانتفاع فلا ينشعب منه شعب ولا يتفرع فروع مع غزارته وقوته وعلى الجزيرة دمن حصن يقال له بلدة كان من احسن الحصون بناء وخربه اهله بايديهم دون غيرهم ودخلوا البحر من غيظهم ببعض على بعض وهذه الجزيرة من اعجب الجزائر شأناً بالماء وذلك ان البحر يحيط بنصفها واكثر والنهر يحيط بالنصف الذي الى البر والمالآن مختلطان فالنصف ملح اجاج والنصف عذب فوات وهما في النظر ماء واحد يحيط به من ساورها . ومن اعمال طرابلس ايضاً البقيعة هي الحصن والناعم وجبال القصيرة نحو عشرين عملاً بين صهيون واللاذقية والى البترون والعاقورة

هذا وصف مملكة طرابلس وعملها في القرون الوسطى وحدها ابن فضل الله فقال من القبلة جبل لبنان ممتداً على ما يليه من مرج الاسل . حيث يمتد نهر العاصي ومن الشرق نهر العاصي ومن الشمال قلاع الدعوة ومن الغرب البحر وبلاد طرابلس لها قلاع وولايات فذكر من قلاعها حصن عكار وحصن الاكراد وكانت محل النياحة ومقر العسكر قبل فتح طرابلس وبلاطنس وصهيون ثم قلاع الدعوة وهي العليقة والمتيقة والكهف والمرقب والقدموس واغواي والرصافة ومصيايف وهي دار ملك هذه القلاع الاسماعيلية ولها على قلها الرب العلية واموالا ياتها فهي انطرسوس واللاذقية وجبة المنيطرة وبلاد الفتيين (الضنية) ومنها بشرية وجبلة وانفة وجبيل وما لعل في تلك مماله ولاية

وبعض هذه البلاد اليوم تابعة للواء اللاذقية من اعمال ولاية بيروت والآخر من

لواء حماة من عمل ولاية سورية وغيره من عمل متصرفية جبل لبنان وبعضه من عمل طرابلس كحصن الأكراد وعكار وصافيتا ونواحي المنية وحذور والفنية وطرطوس وارواد وطرابلس هي احدى الولاية ولاية بيروت وهي اللاذقية وعكا ونابلس .

وبدأ أول عمل لواء طرابلس من السفح الجنوبي من لبنان ومن السفح الشمالي من جبال النصيرية فهو بين منفسحي هذين الجبلين وتكثر انهاره واعظمها النهر الكبير في عكار ويسميه القدماء نهر ابلوتروس *Elautherus* ومن ضفته الشمالية تبتدي البقعة وهي سهل فسيح اشبه بسهل البقاع في لبنان الشرقي

سميت طرابلس بهذا الاسم اي البلاد الثلاثة (تريبوليس) *Tripoli* لان مهاجري ثلاث مدن فينيقية وهي صور وصيدا وارواد بنوها وكان كل حي من احياء هؤلاء المهاجرين يفصله عن الآخر سور على ان اسم المدينة الفينيقي غير معروف على وجه الصحة وهذه التسمية اقرب الى الرومية ولعل طرابلس لم تؤسس الا قبل المسيح بسبعائة سنة بعد تأسيس ارواد وقد جاء بعد بنائها من الصور بين والصيدونيين والارواديين دولة السلوقيين الرومية فامتلكوها في جملة ما ملكوه من بلاد الشام ثم الرومان فزبنوها وانشأوا فيها ابنية نفخة اثت عليها كلها الزلازل المربعة التي اصابتها في عصور مختلفة والاحياء الصليبيون الى طرابلس كان حاكمها ابن عمار من الحكام المستقلين بها فبدأ الكونت ريتوند سان جيل من ملوك الصليبيين بحصارها سنة ١١٠٤ م وذلك بانشائه حصناً سماه الافرنج مون بلغرينوس *Mons Bellegrinus* وسماه المسلمون سان جيل او سان جيل ولم تؤخذ المدينة الا بعد خمس سنين وذلك باحراقها ومن جملة ما ذهب في حريقها طعاماً للنار مكتبة عربية مهمة كان فيها في بعض الروايات مئة الف مجلد وفي رواية اخرى اكثر من ذلك بكثير ودام حكم الصليبيين في طرابلس ١٨٠ سنة ارتقت في خلالها كما يقول مؤرخوهم على الرغم مما كان يخال تلك المدة من المصائب والحروب الاهلية واستعدادها منهم سنة ١٢٨٩ السلطان قلاوون الصالحى سابع ملوك المماليك المصرية في مصر والشام وبنائها في الداخل بعيدة عن الساحل كجزءاً نفياً

ودخلت طرابلس في الحكم العثماني على عهد السلطان سليم يوم فتح الشام وظلت مدة تعلق وتسفل بحكم الاقطاعات شأن سائر المقاطعات والولايات وكانت مدة مركز ايةالة ثم الحقت بولاية سورية يوم تأسيس الولايات وكان حفظها ان تتبع بيروت يوم سلخت هذه عن دمشق واصبحت ولاية برأسها

تحتوى طرابلس من السكان على نحو الثلاثين ألف نسمة وفي أعمالها زهاء ١٥٠ ألفاً ومساحة قضائها ١٩١ كيلومتراً مربعاً ومساحة قضاء عكار ٢٨٥ وقضاء الحصن ٥١٣ وقضاء صافيتا ٤١٤ كيلومتراً والعنصر الغالب فيها المسلمون ثم ينجيهم أهل الأديان الأخرى ويقال إن أصل سكان طرابلس من جالية العجم ولذلك غلبت عليهم طبائع أشبه بطبائع القرس من حيث الآبهة والثأني

كان المأمول أن ترقى مدينة طرابلس الشام لاتصالها بخط حديدي عريض مع بلاد الداخلية طوله من طرابلس إلى حمص ١٠٥ كيلومتراً ولكننا رأينا هذه المرة على تلك الصورة التي رأيناها عليها منذ نحو عشر سنين لم تكند تخطو خطوة تسمع أن تذكروا لولاشيء من الموبقات الجهرية التي زادت فيها بدخول الأجانب واقتدار الحرية وكان بعضها موجوداً من قبل على صورة سرية لقلنا إن طرابلس هي في منذ بضع سنين

ومن الغريب أن بعضهم لاحظ بان نفوس سكانها لم تزد زيادة تذكر في العهد الأخير مع أن أهلها ليسوا أكثر من سائر مدن سورية وقراها في حب الهجرة . ولولا قليل من الصحف انشئت فيها عقيب الدستور لكان يصح أن يقال إن الحركة العلمية لم تزل بجبالها أيضاً . وقد اثر هذه السنة ماشهد من النقص في حاصلات البلاد الداخلية لرداءة المواسم تخف إصدار الغلات من طرابلس وكانت يجملتها التي لنقل الحبوب إليها في السنين الغابرة من جهات عكار والحصن وصافيتا وحمص وحماة وسلمية أكثر حركة منها اليوم بسكنها الحديدية الجديدة ولكن هذه السنة لا نقاس عليها سائر السنين مادامنا موقنين بأن الارتقاء بطي . الحصول كالانحطاط ولا بد من قضاء دور الحضارة في الحضارة والسكك الحديدية إذا مدت سبغ الاصفاء المقفرة اعمرتها فما بالك بقطر مخضب البقاع والرباع جيد التربة ذكي الماء والهواء واسع المادة تجود فيه أكثر الغلات والثمار .

اللهم إن طرابلس ستكون بعد بيروت أهم موافى سورية بعد سنين إذا تعاضد أهلها على ما فيه المصلحة تعاضد هم يوم نالوا امتياز سكة حديد طرابلس — حمص وتركوا اشتغال بعضهم ببعض مما هو من شأن البلدان التي لا تعمل لأهلها ينهضون به فلا يجدون تسلياً لهم سوى الاغتياب والنخبة واكل لحوم بعضهم بعضاً وتسفيه آرائهم فتكون عاقبة ذلك التخاذل والنفاشل وذريعة الانحطاط المبهين .

تمثل لنا في طرابلس كل التمثل ان العتلاء من المسيحيين احسوا الانزعاج بالمستور
اكثر من اخوانهم المسلمين فكان واسطة لنهوضهم اذ كانت لديهم مواد الارتقاء
موفورة الا قليلاً فلما جاء دور العمل هبوا هبوا محموداً ولولا داء الهجرة الذي نفسى
اكثر من غيرهم ولا سيما بسبب الجندية لبلغ اخواننا في الوطن مبلغاً تحسد عليهم
حتى الانم الراقية

فمسانا نسمع عن هذا البلد الطيب كل ما يسر القلوب من دواعي الارتقاء فنقل
وقائعها وحوادثها المزججة وتكدس سوق الفوق الرائجة بما ينال عليها من اموال بعض
اغنياء عسكار والحضن وصافقيا ممن يتصدون طرابلس ليفجروا فيها يتفلقون برضاهم عن
ملاحظة زروعهم وعمران بلادهم .

واذا صح ما يسعى اليه بعضهم اليوم من ثيل امتياز سكة حديدية من حمص الى تدمر
والمسافة بينهما لا تقل عن مائتي كيلومتر تحمل القطارات الى طرابلس بفلات الداخلية
من شرقي سورية كما ينقل الخط الحلي محاصيل البلاد الشهباء

وبعد فقد اشتهرت طرابلس من القديم بمصنوعاتها الحريفة ولا سيما الزناوير الطرابلسية
اللطيفة وكل صناعاتها قد نازعتها المصنوعات الاوربية اليوم وتوشك ان تهبها برخص
اسعارها وجمالها الطامري ومهارة الخبيرين بها في قاعدة العرض والطلب ولكن اوربا
لا تستطيع منافسة طرابلس ولا غيرها من هذه البلاد بمحصولات اراضيها وخصوصاً الثمار
والبقول والفلات وفي طرابلس يعود البريقال والليمون جودته في صيدا وباقا من بلاد
الساحل وقد رأى ارباب الحدائق كيف ربحوا من اراضيهم منذ توفروا على زراعة
هذه الشجرة المباركة

خاتمة

هنا ما شاهدناه ولا حظناه في الرحلة بين دمشق والفيحاء وحلب والشهباء سلطنا بعد
الرجوع الى تفصيص علماء التاريخ والجغرافيا من العرب خاصة وذلك بقدر ما سمحت
الاحوال وقد استغرقت هذه السباحة عشرين يوماً ولو صرفنا أكثر من هذه الفترة
والزمن ولتبعنا الاقاليم اقليماً اقليماً والكور الواحدة بعد الاخرى لاتيتمنا من القوائد باضعاف
ما اتينا وكنا بنا نجمع نستغني بمض الشيء عن الغريبين فيما يتعلق على الافل بتاريخ
هذه البلاد وعمرانها وثقوبها والحمد لله في المبادي والخواتيم

مخطوطات وطبائعتنا

المسالك والممالك

نشر علماء المشرقيات مئات من كتب العرب وقلما نشروا شيئاً الا وفيه فوائد جمّة يتم نفعها في العلم ويسد ثلّة في الآداب والفنون . ومن عتوا بنشر كتب الجغرافية التي فيها علماء العرب الاستاذ دي غوي الهولاندي نشر في ليدن ثمانى مجلدات لعلماء منوعين في صور بلاد الاسلام وسماها المكتبة الجغرافية العربية كما نشر مستشرقو الاسبان بضعة عشر مجلداً في تاريخ الاندلس وسموها المكتبة الاندلسية ومن جملة تلك المجلدات الثمانية كتاب المسالك والممالك لابي القاسم محمد بن حوقل البغدادي من اهل القرن الرابع وقد اعتمد فيه على كتاب ابي القاسم محمد بن خرداذبة وقدامة بن جعفر الكاتب وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وافاض فيه بذكر المغاوز والممالك والاقاليم والبلدان وطبائع اهلها وخواص البلدان في نفسها وذكر جباياتها وخراجاتها ومستغلاتها وذكر الانهار الكبار واتصالها بشطوط البحار وما على سواحل البحار من المدن والامصار ومسافة ما بين البلدان للسفارة والتجار مع ما ينضاف الى ذلك من الحكايات والاخبار والنوادر والآثار .

هذا اقل ما يقال في كتاب المسالك والممالك واهم ما فيه ان مؤلفه رحمه الله كان في الجغرافيين كما كان المسودى في المؤرخين من رحلوا من بلدهم وضرّبوا في طول الارض وعرضها ولذلك تكلم فيما تكلم عنه من البلاد عن ذوق ونظر واختبار نفرج من بلده وطاف كثيراً من اقطار العراق والجزيرة واربينية وخراسان والجلال وفارس واماوارا والنهر والسند والشام ومصر وبرقة وافر بقية والمغرب الاقصى وصقلية والاندلس وغيرها من بلاد الاسلام ولم يتعرض للكلام على سائر الاقطار الا بحسب ما بلغه من الثقات عنها ولذلك جاء كتابه من اصح ما كتب في عصره لانه ميز بين الحق والباطل والحالي والعاطل .

ولمؤلف طريقة في التأليف والتحرز من الوقوع فيما يقع فيه اغلب مؤلفي القرون الوسطى ما لا يكاد يدانيه فيه كثيرون وكانت رحلته في التجارة على نحو ما كان شأن ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان من اكبر المساعدات له على احراز هذه المسكّة واليك نموذجاً من احترازه خوف السقوط عند صيرافة النقد من بعد ان قال في كلام علي بن:

« ويحكى عن بعض الغيلان بها ما لا يستجيز حكايته لأن المشكر لما لا يعلم اعذر من المقر بما يجمل » وهكذا تجده اذا شئت في الاخبار بقدم بين يدي نجبواها قوله ويزعمون او يقال او يروى ليكون المطالع على بصيرة مما يقرأ .

وكتاب المسالك والممالك على صفر حجمه (٤٠٦ ص من قطع الوسط) فيه عدا وصف البلدان ذكر خراجها وثروتها كما مر آنفا فهو ليس كتابا في جغرافية الممالك بل سيفه جغرافيتها الاقتصادية والسياسية والطبيعية يدهش المطالع لتقريرها وبراءى له ان المؤلف من اهل القرن التاسع عشر او العشرين في اوروبا واكثر ما ذكره من هذا القبيل مما حققه بنفسه من مصادره لان رحلته وثقله وبعد نظره مكتته من الاجتماع بالطبقة العالية من الحكام في عصره فوقف على ارتفاع الممالك وما تخرجه البلاد من الخيرات قال : « وفي ذكر البلد ما يدل على ما كانت عليه من المتاد والعدد ووصف ارتفاعه ما يعرب عن حاله ومكانه و يغني عن ذكر شرفه وشأنه وكذلك كل بلد ذكرته واذكره فالعبرة بارتفاعه وجباياته هي التي تدل على قوته وقوة اهلها اذ قوام الدنيا بالمال وهذه عبرة لجميع العقلاء ومرآة لساير الفهماء وان خرج بالخصوص عن بحر العموم في هذه الفضية قوم لم تحكم بهم ولم تلتفت اليهم » .

واذا كان المؤلف ممن يشتغلون بالمال وتنميته مع العلم والتأليف تراه يستدل احيانا على ثروة قوم بنزل بينهم بالسفاح والاوراق المالية التي لم قعما ذكر من هذا القبيل انه رأى في ايدي بعض التجار وسمى اسماءهم في سقاية والمغرب وغيرهما سفاح كل سفينة باربعين الف دينار واكثر لصاحبها دين على آخر فاذا كان تاجر واحد له على تاجر آخر مثل هذا القدر فكيف تكون ثروته . واليك هذه القصة التي رواها في غنى اهل سيراك ومنها تعلم عظم نفسه ايضا وصورة من صور اخلاقه قال : « ولقد رأيت بالبصرة منهم (اهل سيراك) بابكر احمد بن عمر السيراكي في سنة ٣٠٥ وقد قدمت عليه بكتاب من يعز عليه في مهم له فاخذ الكتاب من حيث لم ينظر الي فقرأه ثم وضعه من يده ولم يعرني لحظا وسأله في الكتاب مخاطبتي على معانيه واستعلام ما عرض فيه من مخاطبته وما بينهما مما يجب وقوفه عليه من جهتي كالمستشهد بعلمي بعد تعريفي في الكتاب سورتي ومحلي منه ثم اقبل على بعض خدمه وذكر مراجه وحاله فوثبت غيظا وانا لا ابصر ما بين يدي من شدة ما نالني وداخلني باعراضه فكأنه لحظ مكاني فقال : ما فعل الرجل فقيل : ومن هو فقال : صاحب فلان فقيل له : و بصاحب فلان ما فعلت هذا الانتباض لقد خرج

وهو لا يبصر ما بين يديه حنقا والمالك فقال: علي به فالحقني كتابه وقد بث جماعة غيره في طليبي في الطريق التي قصدت له فقال ان الشيخ تألم من خروجك بغير اذنه وعرفناه ماظهر لنا منك فانفذنا لردك فقلت: والله لقد رأيت ملوك الدنيا او أكثرهم ممن تحت ايديهم الآلاف من الناس على اختلاف اطوارهم وتباين احوالهم وهم قطب الصلف فما رأيت رجلاً أكثر زهواً وبأوأ وأقبح صلفاً منه فقال: وحق له ذلك هذا رجل اعتل في سنة ٤٨٨ علة خيف عليه منها فوصى ببلغ ثلث ماله مع شيء استزاده على الثلث لانه لا وارث له بالف دينار بين مركب قائم بنفسه وآتاه ووكيل معلوم ما عنده وتحت يده بالحسابات الظاهرة والقبوض المعروفة المعلومة من جهاتها ووقوفاتها الى بر بهار ومتاع من جوهر وهطر في خبايا راته ومخازنه وقل مركب خطف له الى ناحية من نواحي الهند او الزنج او الصين فكان له فيه شريك او كرى الا على حسب التفضل على المحمول بغير اجرة فالحقني قوله وعدت اليه فاعتذر مما كان وهذا وان زاد على الثلث فلعله اوصى بنصف ماله فما سمعت ان احداً من التجار ملك هذا المقدار ولا تصرف فيه ولا من ربيعة سلطان لانها حكاية اذا اعتبرت كالتخرافات يستوحش من حكاها منها.

وكثيراً ما يتعرض المؤلف لخصائص سكان البلاد وعاداتهم ومن ذلك ما ذكره في فارس من ان الاكراد في عهده كانوا يحكمونها ويحبون خراجها وانهم تغلبوا على الجزيرة واربينية مما دل على انهم هناك الآن منذ عهد ليس بطويل وان معظمهم كانوا في بلاد فارس وما ندرى ما طرأ من الاحوال حتى انتشروا في هذا القسم من البلاد العثمانية اليوم فقد قال المؤلف: واما احياء الاكراد بفارس فالكرمانية والرامانية ومدثر وحي محمد بن بشر والبقيلة والبنداهية وحي محمد بن اسحاق والصياحية والاسعاقية والادركانية والهركية والعماديه والزبادية والشهروية والبنداقية والخسروية والزنجية والصفرية والشهبارية والمباركية والاستامهية والشاهونية والغراتية والسلونية والصيرية والازاددخية والبرازدخية والمطلبية والمالية والشاهكانية والجليلية فهو لاه المشهورون ولا ينهياً لتقصيهم الا من ديوان الصدقات ويزيدون على خمسمائة الف بيت ويخرج من الحي الواحد الف فارس واقل من ذلك واكثرهم يتجمعون في الشتاء والصيف المراعي الا القليل منهم على حدود العسود واما اهل الجروم فلا يزالون ولا ينتقلون بل يترددون فيها لهم من النواحي ولم من العدة والبأس والقوة بالرجال والدواب والكرع ما يستعصب على السلطان امرهم اذا اراد ان يخيفهم ويؤزم اين دريد انهم

من العرب وانهم من ولد كرد بن مرد بن عمرو بن عامر بن حماسة وابو بكر محمد ابن الحسن بن دريد من يستنبط علوم العرب واخبارها محتج به وسلم له ما يدعيه وهم اصحاب اغنام ورمالك والابل فيهم قليلة وليس للاكراد خيل عشاق الاما عند المازنجان المقيمين بحدود اصبهان واما دوابهم فبراذين وهاري وهم على حسن حال ويسار ومذاهبيهم في الفنية والنجعة مذاهب العرب ويقال انهم يزيدون على مائة حي وذكر تيفاً وثلاثين حياً .»

وقال في فارس ايضاً : « فاما زيهم ولباسهم واحوالهم فالغالب على خلقهم الخفاة وخفة الشعر وسمرة اللون واهل الصرود اعبل اجساماً واكثر شعوراً واشد بياضاً ولم ثلاثة السنة الفارسية التي يشكلون بها وجميع اهل فارس يفقهونها ويكلم بعضهم بعضاً بها الا الفاظاً تختلف لا تستجم على عامتهم ولسانهم الذي به كتب العجم واياهم ومكاتبات الجوس فيما بينهم هو الفهلوية التي تحتاج الى تفسير حتى يعرفها الفارسي ولسان العربية الذي به مكاتبات السلطان والدواوين وعامة الناس واما زيهم فكان السلطان زي الاقبة وقد تلبس سلاطينهم الدراريغ وان كانوا فرساً ومن لبس الدراريغ منهم اوسع فروجها وعرض جرباناتها وجيوب درار بعهم كجيوب السكتاب والمعمائم تحتها القلائس المرتفعة ويحملون السيوف بمجائل وفي اوساطهم المناطق وخفافهم تصغر عن خفاف اهل خراسان وقد تغير زي سلطانهم في وقتنا هذا لان الغالب على اصحابه لبس الديلم وقضائهم يلبسون الدنيا وما اشبهها من القلائس المشجرة عن الاذنين مع الطيالة والتمص والجباب ولا يلبسون دراعة ولا خفاً بكسره ولا قلنسوة حتى تغطي الاذنين وكنابهم يلبسون ملابس كتاب العراق ولا يستعملون القبا ولا الطيلسان وثناؤهم بين لبس كتاب والتجار من الطيالة والاردية والاكسية النونسي والحز والمعمائم والخف التي لا كسر فيها والتمص والجباب والمبطنات ويغاضون في جودة الملابس والزي واحد كزي اهل العراق والغالب على اخلاق ملوكهم وخدمهم والغناء منهم والمخالطين للسلطان من عمال الدواوين والداخلين عليهم واستعمال المروة في احوالهم واقامة الوظائف والمطابخ وتحسين الموائد بالمطاعم وكثرة الطعام واحضار الحلوى والفواكه قبل الموائد والنزاهة عما يقبح به الحديث من الاخلاق الدنية وترك المجاهرة بالفواحش والمبالغة في تحيين دورهم ولباسهم وموائدهم والمنافسة فيما بينهم في ذلك والآداب الظاهرة فيهم والعلم الشائع في جميعهم واما تجارهم فالغالب عليهم محبة الجمع للمال والحرص فوق من سواهم من اهل الامصار .»

وقال في كلامه على البلاد الشامية مانعه : وطرابلس وهي مدينة كثيرة الخير والغلات والفواكه الجيدة بنة الخصب والرخص وهي قريبة من مدينة بيروت التي على ساحل بحر الروم وهي فرضتها وساحلها وبها يربط اهل دمشق وسائر جندوها واليها ينفرون عند اسفارهم وليسوا كأهل دمشق في جفاء الاخلاق وغلظة الطباع وفيهم من اذا دعي الى الخير اجاب واذا ابتغى الداعي اناب ، ونفس دمشق خاصة بطالها الجاري بها على الخلاف وسمعت عبد الله بن محمد يقول : برج الاسد معوج فاسد مع شرفه وضيائه وقل ما كان طالع بلد فصفت طاعته واستقامته وذكر سمرقند واردييل ومكة ودمشق وصقلية وقال لا تصلح لسلطينها ولا بتقيم سلطينها بها واكثر هذه المدن فالنذر اثبت ما في نفوسهم والشر اشمل الاحوال عليهم اه وهذا مما يؤخذ على المؤلف ولكن كيف كان الحال لم يحل كتابه من ذكر طبائع اهل البلاد اوردناه للدلالة على ذلك

وقد اجاد المؤلف من وراء الغاية في وصف المسافات بين البلدان بحيث جاء كتابه في عصره بل والى اليوم اشبه بدليل سائح لما عرف من بلاد الاسلام وان اورث ذلك بعض النصول طولا احيانا ولكن المؤلفات لا تكون كلها سلسلة واحدة في الجودة والفائدة والتسليية كما اجاد في وصف معادن كل قطر وهوائه وذكر نبذة من تاريخ عمراته بحيث جاء كتابه لافي الجغرافيا فقط بل في المنيولوجيا (علم الاحداث الجدية) والكرونولوجيا (التاريخ والسير) والمنيولوجيا (علم المعادن) والايثوغرافيا (علم خصائص الشعوب) والاركيولوجيا (علم الآثار) والتوميسياتيك (علم النقود) وهكذا حوى من كل فن خبرا ولكن مع التثبت والتفحص على الاغلب وما ذكره في تاريخ بني حمدان امراء الجزيرة وهم الذين خلدهم ابو الطيب المنجي بشعره لما اخذقه عليه مقدمهم سيف الدولة المشهور من المكارم فقال فيهم ما لم نذكر اننا اطلعنا عليه في شيء من كتب التاريخ مانعه : « ولم تزل (نصيبين) على ما ذكرته من اول الاسلام فتمن بمائة الف دينار الى سنة ٣٦٠ فاكب عليها بنو حمدان بصنوف الجور وتجهيد الكاف الى ان حمل ذلك بني حبيب وهم بنو عم بني حمدان الى ان خرجوا بذرارهم ومواسيهم وثقلهم في اثني عشر الف فارس على فرس عتيق وسلاح شاك من درع وجوشن مذهب ومفقر مدبج وصيف فارد ورمح خطي وآلة وعدة على بلد الروم مظلة فتمع بها شوكتهم ويسبون بها ذرارهم ويخربون حصونهم ويخوضون ديارهم تقدمهم كهذه العدة لهم من جنائب

هناك وبغال فره عليها الخدم والموالي فتنصروا باجمعهم واثقوا ملك اروم من انفسهم
 بعد ان احسن لهم النظر في ازمالهم على كرائم الضياع وتقائس الحباء والمشاغ وتطهيرهم سيفه
 القري والمواشي ورفدهم بالنواحي والمواشي العوامل وعادوا الى بلد الاسلام على بصيرة
 بحضارة وعلم باسباب فسادهم وخبرة بطرقه ومعرفة بدقه وجهه وقلوبهم تضطرم حقدآ
 ونفور كيدآ وقد كاتبوا من خلفوه ولاخلفوا من عرفوه بقصد آل حمدان له سيفه ماله
 وضياعه فاطعموهم فيها نالوه وعرفوهم مارجعوا اليه وجاؤا فيه من قصد بلاد الاسلام
 واجتياحه واصطلام بتاعه ونواحيه وان الملك ايدهم وقوام وانتم عليهم وآوام فلحق
 به كثير من الخلفين عنهم وانتهى اليهم من لم يك منهم فشنوا الغارات على بلد
 الاسلام وافتتحوا حصن منصور وحصن زياد وصاروا الى كفر توتا ودارا فاثقوا عليها
 بالسبي والقتل والحقوا اسوارها بالارض وصارت لهم تلك عادة وديدنآ يخرجون كل سنة
 عنداوان الحصاد الى ان اتوا على رضى نصيبين بنفسها والغربي من ضياعها وتعدوا ذلك
 الى ان وصلوا الى جزيرة ابن عمر فاهلكوا ظاهرها وسحقوا رأس عين واعمالها وصاروا
 الى الرقة وبالس وعادوا الى مياقارقين وارزن فاخربوا قراها وضياعها واشرقوا اشجارها
 وزروها الى ان جعلوها كالغاية على هروشا وتزايدت ثقة الملك بهم والروم الى ان
 جعلوا لهم الارزاق والاعطية وصاروا خاصة الملك وفتحوا له المضائق وتقدموا في المسالك
 واطعموه على مر الايام وتعاقب الاعوام وهلاك السلطان والاسلام في انطاكية
 والمصيصة وحلب وطرسوس فدار لهم عليها ما كان القضاء قد سبق به والمقدار قد نفذ فيه
 وكان عمده المعروف بناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان الى نصيبين فاكتسح
 اشجارها وبذل ثمارها وغور اثمارها واستصفها عن دخل الى بلد الروم واشترى من
 بعض قوم واغتصب آخرين فملكها الا القليل وجعل مكان الفواكه الغلات والحبوب
 كالقطن والسمسم والارز فصار ارتفاعها اكثر مما كانت عليه وزادت ربيعها فسلما الى
 من بقي من اهلها ولم يمكنهم النهوض عنها وآثروا فطرة الاسلام ومحبة المنشأ حيث
 قضوا ايام الشباب على مقاسمة النصف من غلاتها على اي نوع كانت وكلى ان يقدر
 الدخل ويقومه عينا ان شاء او ورقا ويعطي الجواب لمن وجب له حق المقاسمة فيكون
 دون الخمس فلم يزالوا على ذلك مدة الى ان الحق الله بسلفه فابكت عليهم السماء والارض
 وما كانوا ينظرون واهلها مع ولده في وقتنا هذا على اقيح ما كانوا عليه مع والده من تقدير
 يستغرق اكثر الغلة ونقوم ما يبق من سهم المزارع ثمن برونه ويجعل الى مخازنهم واهرامهم

اصابته فيقبض منه ما يحتاج لبذره ويرسخ له ما بقدره متمسكا لومته وعيشه
بالجهد .»

ارشاد الخلق

الى العمل بخير البرق

تأليف الشيخ جمال الدين القاسمي طبع بمطبعة المقتبس سنة ١٣٢٩ ص ١٠٤
كلما تأملنا في حال المسلمين وما بلغه بعض مشايخ الجود من الضعف العلمي والعقلي
نحكم باننا اليوم كأهل اوربا في القرن الثاني عشر والثالث عشر للميلاد نكابر في
البدهييات ونحارب المصلحين ونود ان ندخل كل شيء في الدين ومن ذلك ان قومًا جعلوا
ديندهم الاعتراض على كل شيء يقولون في مثل هذا العصر بتعظيم التمثيل وينكرون
العمل بالانبياء البرقية في اثبات الالهة ولذلك ترى دعاة الاصلاح الديني امثال مؤلفنا
صاحب هذا الكتاب تضيق صدورهم من هذه المحامكات في المحسوسات فيثفرون على
رد شبههم واقتراء آتهم على الدين الذي صوروهم بما اوحى اليهم عقولهم القاصرة
وقد اتى المؤلف بالنقول الصحيحة جامعاً العقل رائده في حجاج المكابرين وذكر
فتاوى بعض علماء العصر في جواز العمل بالتلغراف بما دل على بعد نظره وتحرره سيفه
بحبه وكأنه ادرك ان بعض المحامكين يرمونه بالاجتهاد وهو يزعمهم مسدود بابه منذ
قرون فقال مبيناً غرضه في جملة . «قد يظن من لاخلق له وبعض الظن انهم ان مراد
دعاة الاصلاح العلمي الآن بالاجتهاد هو القيام بذهب خاص والدعوة له على انفراد
والشذوذ عن اقوال الائمة والغض من كرامة من سلف (نعوذ بالله من الجهل وسوء
الفهم) فان من يفهم هذا لاضل من الانعام . واي عاقل يدعو لتشكيب الشيع والفرق
وزيادة الانقسام وانما المراد انتهاض هم رواد العلم لتعرف المسائل بادلها والبحث عن
مداركها وما أخذوا التنقيب عن كتب السلف والائمة في الاصول والفروع وتعرف طرق التخرج
والاستنباط وحجج المواقف والتخالف ثم توخى الاقوى فالاقوى دليلاً وتحرى الاقوم
فالاقوم قِيلاً كما كان عليه السالف الصالح وثلة من الخلف الناجع والمتأخرون عيال
على المتقدمين في جل علومهم وما ذكروه من كتبهم وانما التفاوت في ادراك القوى
سلطانة الاصح برهانه وفي الوقوف على مقاصد الشريعة واسرار التشريع ودرك الباب
من الحشو وتمييز الاصيل من الدخيل على ان التخالف في الامور المجتهد فيها الغير المنصوص
عليها سنة جرى عليها السلف ومنهج سلكه الى هذا العصر كبار الخلف » فنثني الثناء

الاطيب على الاستاذ المؤلف فهو يعلم قومه بعلمه ودرسه وتصانيفه ومقالاته ولا
يفتر عن الاجتهاد في خطته وامثاله من يدكون أسس الخرافات والاهوام ويرفعون من
شأن العلم والعقل بين اهل الاسلام

كتاب القضاة

الذين ولوا قضاء مصر

تأليف ابي محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي وذيله لابي الحسن احمد بن عبد الرحمن
ابن برد نشره الاستاذ ر. شار د غوتهل من جامعة كولومبيا في نيويورك وطبعه بول كوتنر
في باريز في مدينة رومية العظمى سنة ١٩٠٨ م ص ١٦٧

كان البحث في احوال الشرق من خصائص علماء المشرقيات من الاوربيين وها قد اصبحنا
نرى من الاميركيين ميلا الى الاطلاع على احوال الشرق والنظر في علومه وآدابه وهذا
الكتاب شاهد بذلك فقد طبع طبعة جيدة بحروفها وورقها وكنا نود ان يوفق ناشره الى
تعريبه من اغلاط الرسم والتخريف واكثره من الاصل بالطبع فكان الكاتب لا يرحم القاري
بقي مارا على حاله ولكن غلط النسخ لا يبرر الناشر والطابع كان الكاتب لا يرحم القاري
وعلى كل فقد ظهر هذا الكتاب على الاسلوب المتعارف في طبع الغربيين لكننا على
بتعليقات بالانكليزية وفهرس في اسماء الرجال والنساء والرواة واسماء المواضع والقبائل
والامم الواردة في متن الكتاب.

واسلوب المواب على سبيل الرواية كالحديثين حسن الاداء يستفيد المطالع منه أمورا
كثيرة ولا سيما في الاقضية الغربية التي صدرت عن حكام مصر وغير ذلك من الحالة
الاجتماعية في القرون الاربعة الاولى في مصر وقد قسم المؤلف كتابه الى سبعة اجزاء
دخل كل واحد منها في بضع وراث والتدليل عليه في جزء واحد والاصل المنقول عنه
كان في دمشق نقل سيفه الخامس من صفر سنة اربع وعشرين وستائة للهجرة وبعبارة
حال الكتب في نقلها: كتاب عربي يؤلف في مصر فينقل من دمشق ويعثر عليه امير كافي
فيلتزم طبعه. فرناوي وطبعه مطبعة طليانة

واليك امر وجات تستدل بها على اسلوب المؤلف قال : حدثنا محمد بن يوسف قال
حدثني يحيى ابن ابي معاوية حدثني خلف عن ابيه عن جده ان ابا عون عبد الملك بن
يزيد عزل عبد الرحمن بن سالم عن القضاء وولاه الديوان . وحدثنا محمد بن موسى
الحصري قال حدثنا ياسين عن يحيى بن بكير قال اهل ابي سالم الجيساني يقولون انهم

من معارف وفيها وجدت في ديوان بني أمية براءة زمن^(١) مروان بن محمد فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عيسى بن ابي عطاه الى خزان بيت المال فأعطوا عبدالرحمن بن سالم الفانسي رزقه لشهر ربيع الاول وربيع الآخر سنة احدى وثلاثين ومائة عشرين ديناراً واكتبوا بذلك البراءة وكتب يوم الاربعاء لليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى وثلاثين ومائة وقال في مكان آخر: حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا احمد بن داوود ابن صالح قال حدثني محمد بن ابي المغيرة عن ابن وزير عن ابي يزيد بن كيدان عبدالاعلى ابن سعيد الجيشاني تزوج امرأة من بني عبد كلال فقام بعض اوليائها في ذلك وانكروه وتوافوا الى ابي خزيمة فقال ما احل ما حرم الله ولا احرم ما احل الله اذا زوجها ولي فالتكاح ماض فارتفعوا الى يزيد بن حاتم وهو الامير يومئذ فقال يزيد ليس عبدالاعلى من اكفائها وامر ابا خزيمة بفسخ نكاحها فامتنع ابو خزيمة من ذلك وفرق بينهما يزيد ابن حاتم حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني ابن قديد عن عبيد الله عن ابيه قال قال عبدالاعلى بن سعيد الجيشاني لما فرق يزيد بين الكلاية وبينه

وأعلنت الفواش في البوادي وصار الناس اعوان المريب
اذا ما عبتهم عابوا مقالي لما في القوم من تلك العيوب
وودوا لو كفرتنا فاستويننا وصار الناس كالشيء المشوب
وكننا نستطب اذا مرضنا فصار هلاكنا بيد الطبيب

وذكر المؤلف في ترجمة عبدالرحمن العمري القدي ولي قضاء مصر من قبل هارون الرشيد سنة خمس وثمانين ومائة انه كان لا يشدد باطراف الغناء على مغاني اهل المدينة وبرز كثيراً في مجالسه ولا يخاف ان يقول هذا غناء ابن مسرح وهذا به الدلال وهذا من جيد غناء العريض ولم يكن بمصر مستعمة (اعلمها مستعمة) الا ركب اليهاستم غناءها وروما قوم ما انكسر من غنائها ويرى ذلك من الدين .

ومما كتب عن هذا القاضي العمري من القضايا في مسجد رث واستخدم فأمر ببنائه قوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب امر به القاضي عبد الرحمن بن عبد الله وهو يومئذ ولي القضاء بين اهل مصر في صفر سنة ثمانين ومائة بما ثبت عنده في المسجد الذي يقال له مسجد عبد الله الذي بالظاهر قبلة الطريق الاعظم الى المسجد

(١) هكذا وردت في الكتاب ولم يعلق عليها ناشره والاقرّب انها « براءة ذمة »

وكذلك سقط فيها نجس « لما بعد » قبل فأعطوا

الجامع ويحويه الطريق الذي يسلك الى سوق بربر وشرقيه السويقة التي يقال لها سويقة
 مسجد عبدالله على طريق الموقف وغريبه الطريق الذي يسلك منه على الجب الذي
 يقال له جب عبدالله حين رفع الى القاضي عبدالرحمن بن عبدالله نفر من حيرة هذا
 المسجد ان هذا المسجد قد رثا وخيف عليه لانكار خشبه ومقفقه واحتاج الى العمارة
 والمزعة وانهم قد وجدوا من احتسب في اصلاحه وبنائه وتصيير حوائث تحته سيف
 حقوقه ليكون غلثها مرمة لما استشهد منه وفي زيته وحصره وأجر مؤذنه وشأنه كله .
 فسألوا القاضي عبدالرحمن بن عبدالله ان يأذن لهم في ذلك فدعاهم بالبيتة على ما ذكروا
 واقاموا بيته وعدلوا عنده وقبل شهادتهم فشهدوا عند القاضي عبدالرحمن بن عبدالله
 ان هذا المسجد الموصوف في صدر هذا الكتاب خيف على سقفه من قبل خشبه واحتاج
 الى العمارة والمزعة في جدره وان اجتمع التي حوله وما تحته هذا المسجد ليس لاحد فيه
 حق وان الذي طلب عمارته وبنائه واصلاحه وتصيير حوائث تحته في حقوقه ومرمة
 ما استترم منه وفي زيته وحصره وأجر مؤذنه وغير ذلك من نوابه متفمة للمسلمين ممن صلى
 فيه وان ذلك ليس بضرر على احد وبعث القاضي عبدالرحمن بن عبدالله نفرا ممن يثق بهم
 فنظروا الى المسجد الموصوف في هذا الكتاب فرفعوا اليه مثل الذي شهد من الشهود في
 هذا الكتاب فلما ثبت عند القاضي ذلك رأى ان يأذن في عمارة هذا المسجد الذي وصف
 في هذا الكتاب وبنائه واصلاحه وتصيير الحوائث التي ارادوها تحته في حقوقه ليكون
 غلثها في مرمة ان احتاج اليها وما يصلحه في زيته وحصره وأجر مؤذنه وغير ذلك من شأنه
 ويكون فضلا (٩) ان فضل من غلثها في وجوه الخير . ورفع الى القاضي عبد الرحمن
 ابن عبدالله ان هذا المسجد الموصوف سيف هذا الكتاب قد اصالح وفرغ من بنيانه
 وحوائثه واتوا بشهود يقال لهم عبدالصمد بن سعيد وعمر بن اسماعيل بن عمر الابهلي
 ومحمد بن سليمان بن محمد فشهدوا عند القاضي عبد الرحمن بن عبدالله ان هذا المسجد
 الموصوف في هذا الكتاب كان اخاف سقفه من قبل خشبه واحتاج الى العمارة والمزعة
 في جدره وان كل ما كان تحت هذا المسجد وما فوقه والثلاثة الاجمعة التي كانت حوله
 ملصقة به ان ذلك كله من حق هذا المسجد وحدوده ليس لاحد فيه حق ولا
 دعوى ولا طلبية بوجه من الوجوه وان المجالس التي كانت حول المسجد خارجة منه
 كان يؤدي من يجلس فيها الكرى الى من يقوم بامر هذا المسجد انها على حالها لم
 تدخل في المسجد ولا في حوائثه وعدل الشهود عند القاضي عبدالرحمن بن عبدالله

فقبل شهادتهم وسأل القاضي عبدالرحمن بن عبدالله من حضره من جيرة هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب ان يكتب لهم ما ثبت عنده فيه كتباً يشعروا عند من يرى ليكون ذلك حجة وقوة وان يولى القيام به رجل من اهل الثقة فولى القاضي عبدالرحمن ابن عبدالله السكن بن ابي السكن القرشي القيام بامر هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب واكرأ حوائثته وان يتفق من كرائها ما رأى من زبته وحصره وأجر مؤذنه ما يحتاج اليه في امره كله ويتفق ببقية ان بقيت من كرائه حيث رأى من وجوه الخير وجعله في ذلك اميناً وامره بتقوى الله وطاعته والعمل في ذلك بحق الله عليه وانفذ القاضي عبدالرحمن بن عبدالله ان يكتب هذا الكتاب نسخاً تكون وثيقة في هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب فكتب ودفع منها كتاباً الى عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي وكتاباً الى حجاج بن سليمان الحميري وكتاباً الى ربيعة بن الوليد الحضرمي وكتاباً الى شعيب بن الليث بن سعد الفهري وكتاباً الى ابي رجب العلاء بن عاصم الخولاني وكتاباً الى عمرو بن يزيد الفارسي وكتاباً الى ابي زرارة الليث بن عاصم القتيبي وكتاباً الى عبدالصمد بن سعيد الانصاري وكتاباً الى محمد بن سليمان بن فليح وكتاباً الى الاشقر عبد الملك بن سالم وكتاباً الى السكن بن السكن المقيم بهذا المسجد وكتاباً الى محمد بن سليمان بن محمد بن عبيد وكتاباً في ديوان القاضي عبد الرحمن بن عبد الله اشهد القاضي عبدالرحمن بن عبدالله الشهود المسلمين في هذا الكتاب انه ثبت عنده ما في هذا الكتاب وامر به وانفذه على ما سمي وفسر فيه وذلك في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائة هـ .

ومن نكت الكتاب قوله: اخبرني ابوسلمة وابن قديد عن عيسى بن عثمان قال كان زي اهل مصر وجمال شيوخهم واهل الفقه والعدالة منهم لباس القلائس الطوال كانوا يلبسون فيها فامرهم ابن ابي الليث بتركها ومنعهم لباسها وان يشبهوا بلباس القاضي وزيه فلم ينهوا قال ابن عثمان جلس ابن ابي الليث في مجلس حكمة في المسجد واجتمع اولئك الشيوخ عليهم القلائس فاقبل عبد الغني ومطر جميعاً فضرب رؤوس الشيوخ حتى القوا قلائسهم قال واخبرني محمد بن ابي الحديد حدثني عتبة بن بسطام قال رأيت قلائس الشيوخ يومئذ في ايدي الصبيان والرعاع يلعبون بها وكانوا بعد ذلك لا يدخلون الى ابن ابي الليث ولا يحضرون مجلسه في قلنسوة . واذلهنا اسمعيل بن اتحق بن ابراهيم بن تميم للجمل

واخفت ايام الطوال واهلها فرموا بكل طويلة لم تقصر
مازلت تأخذهم بطرح طوالهم والمشي فحوك بالرووس الحسر

حتى تركتهم يرون لباسهم بعد الجلال خطيئة لم تغفر
يتفرعون بكل قطعة خرقه يجدونها من اعين ومخبر
فاذا خلا بهم المكان مشوا بها وتأبطوها في المكاتب الاعمر
فلئن ذعرت طولهم فاطال ما ذعرت ومن مروا بها لم يذعر
كانوا اذا القوا بهن المفضل امضى عليه من الوشيج الاسمر
كم مومسر افقرته كم مفقر اغنيته من بعد جهد مفقر
ما ان عليك لقيت منهم واحدا او في المعجاج مدججا في منفر
لبسوا الطوال لكل يوم شهادة ولقوا القضاة بمشية بتبختر
مالي اراهم مطرفين كأنما دمعت رؤوسهم بحمي خبير

اخبار وافكار

طول الحياة

نعر للقرءاء في الموضوعات المعضلة كل ما نثر عليه في المجالات الافرنجية واكثرها مما لا نعيد فيه ولا نبدي وآخر ما قرأناه للدكتور نوفيل في المجلة الباريزية المقالة التالية :
لما نشر كريستوف هوفلاند الطبيب سنة ١٧٩٦ في اينا اول طبعة من كتابه علم اطالة
الحياة الانسانية ترجم كتابه الى جميع اللغات حتى العبرانية فهبت على الامم نسمات من
روح الرجاء في هذا الباب . فقد كان العلم يبحث عبثا منذ القدم عن حل لهذه المسألة
في الحياة واتقاذ الجسم من ضربات الامراض والهلاك ان لم يكن انقاذا ابديا فلا اقل
الى اجل معين وابعاد المسافة بين المهد والتحد على الجملة . وكمن احلام تصورتها عقول
علماء منافع الاعضاء في القرن الماضي فذهبت تصوراتهم ادراج الرياح وظل البشر
لا يعرفون ما يجباؤه لم الغد من الاقدار على الحياة . بيد ان هوفلاند فتح للدروس
الحياتية مهبا جديدا باثباته ضرورة الجري في الحياة على قواعد مقرررة في علم الصحة
الطبيعية والاخلاقية التي ابان حقائقها وسر طرائقها على انه لم يبد الا قوانين نظرية
استند فيها الى معلومات مختلف في نتائجها من حيث الاسباب الحقيقية في الموت والمبايدي
الاولى في علم الامراض وطبائعها وعلاها « الباثولوجيا » . ولم تكن الطرق التجريبية قد

احدثت وكانت اعمال المعامل الكيماوية محصورة في نطاق ضيق وعلم الجراثيم المرضية غير معروف

جاء لوانهوك في القرن الماضي وقال ان في احشاء الانسان والحيوان احياء دقيقة اكتشفها بعض الاكتشاف بواسطة عدسية مكبرة ثم قام معاصر هو فلاند من رجال الدانيرك الطبيعى مولر واستخدم المجهر الذي ترى به هذه الاحياء الضارة على جليتها واتم امر نبرغ سنة ١٨٣٣ هذه الابحاث وابان بعض خصائص التفاعيات على اختلاف ضرورها ولكن كل ما عرف الى ذاك العهد لم يكن شيئاً مذكوراً بالنسبة للارتقاء الذي ارتقاه علم الجراثيم .

فسكان باستور مبدأ الدور الحقيقي لعلم الجراثيم الذي كان هو فلاند واترابه ارضحوا مقدما، فقرر ان ليس للحياة العدو حقيقي واحد شديد العداوة مخادع مهلك بحيث لا يكاد يقع تحت اليد ونعني به تلك الحلمة الطفيلية التي تبعث بالمرض على اختلاف ضروره وتتعهد على الدوام بارسال رسل الجلم الى الاجسام بحيث بات يرجى ان يتوصل البشر ذات يوم بالقواعد التي سنها ويسنها العلم ان يتيسر للناس النقا، الاوجاع خفيفها وشديدها . وهذه الاماني قد تحققت منذ نحو نصف قرن قليلاً قليلاً حتى لقد طال معدل الحياة الانسانية خمس سنين في الذكور وستاً في الاناث

ففي الجداول التي اخذت من الاحصاءات الاكيدة في العالم القديم والحديث ان في كل ١٠٠ وفاة ٤٢ لم تكد تحدث لو عمدارباها الى المداواة في الزمن اللازم لها وان نصف الامراض لا تنشأ الا من جل المصابين بها وعدم حيطتهم وقلة المعرفة سيفي تطعيمهم والاعمال الذي يقبهم . ولو كتب لا ٤٢ وفاة في المئة ان ينجوا من امراضهم لطال معدل الحياة في الجنسين خمس عشرة سنة . وهذا الفرق لا يدخل فيه التعديل الذي وقع في اسباب التطهير وان كان مختلفاً في بعض الاحوال ولكن نشأ عنه من عدة وجوه منافع عظيمة ويجب النظر الى الامراض التي يظن انها عضالة اليوم وربما كانت في المستقبل مما يمكن تلافيه قبل الوقوع فيه ثم ان سن الثمانين التي يصاب صاحبها بالضعف لا محالة وبصع في انتظار القضاء الالهى عليه قد خف تأثيرها بما قرره مشكوف من ان الشيخ مريض يستطيع ان يحتفل جذلاً بمرور المئة سنة على ولادته ولذلك امثال كثيرة . قال الدكتور فيشر من كلية يال ان طول الحياة في ام عواصم اوربا كانت كما يلي :

طالت الحياة في انكلترا من سنة ١٨٨١ — ١٤١٩٠٠ سنة في الذكور و ١٦٠ في

الاناث وفي فرنسا كان معدل طولها من سنة ١٨٨١ - ١٩٠٣ - ١٠ في الذكور و ١١ في الاناث وفي المانيا من سنة ١٨٧٧ - ١٩٠٠ كانت الزيادة ٢٥ - سنة للذكور و ٢٩ للاناث وفي الدانيمرك طال معدل الحياة في مدة ٥٧ سنة ١٣ سنة في الرجال و ١٥ في النساء وفي السويد طال المعدل ١٧ في الرجال و ١٥ في النساء خلال ٦٧ سنة . وظلت مدة الحياة خلال ثلاثين سنة في بلاد الهند على وتيرة واحدة . وهذه النتائج هي ولا جرم ابنة علم الصحة وقد رقي هذا العلم جداً في المانيا وفرنسا وانكلترا وهو من اذني ما يكون في بلاد الهند . واستنتج الدكتور فيشر من ذلك ان ابن اليوم يعيش اكثر من اجداده على الرغم من كثرة عمله وشدائده فقد كان معدل الحياة في القرن السادس عشر ٢١٦٣ والقرن السابع عشر ٢٥١١ وفي القرن الثامن عشر ٣٣٦٦ وفي القرن التاسع عشر ٣٩١٧ ولم يزد معدلها في هذا القرن العشرين

وهذا التقرير قد قدم الى اللجنة التي عينها مجلس النواب في الولايات المتحدة فهو بمثابة مستند رسمي مهم للغاية وتلي ما في احصاءاته من النظر بعض الاحاين فان المقابلات بين الحالة الماضية والحاضرة التي حوته تجعل له مقاماً واهل السويد اطول البلاد اعماراً واقصرها الهند وبعبارة أخرى معدل الحياة فيها وهالك جديلاً آخر في طول الحياة عند الامم المختلفة

الامم المختلفة	احصاء	ذكور	اناث
السويد	١٨٩١ - ١٩٠٠	٥٠١٩	٥٣٦٦
الدانيمرك	١٨٩٥ - ١٩٠٠	٥٠٥٣	٥٣٦٢
فرنسا	١٨٩٨ - ١٩٠٣	٤٥٥٧	٤٩٦١
بريطانيا العظمى	١٨٩١ - ١٩٠٠	٤٤٦١	٤٧٦٧
الولايات المتحدة	١٨٩٣ - ١٨٩٧	٤٤٦١	٤٦٦٦
ايطاليا	١٨٩٣ - ١٩٠٢	٤٢٦٨	٤٣٦١
المانيا	١٨٩٩ - ١٩٠٠	٤١٦٠	٤٤٥٥
الهند	١٩٠١	٢٣٦٠	٢٤١٠

وهذه الارقام تختلف باختلاف الحالة الجوية والاجتماعية وان كانت عبارة عن تقديرات اخذت في اوقات تكاد تكون متقاربة ويختلف معدل الحياة ايضاً اذا نظرنا الى البلاد التي يهاجر منها اهالها او يهاجرون اليها فانه بطول وقصر على نسبة الاختلاف

الذي يعرض لصحة المتقنين من الادميين ويقول فيشر ان الراحة والسعادة تطيل حبال الآجال لاجرم ان من بلغوا المئة من الناس لم يكونوا كلهم اغنياء ولكن من لم يجر مواشيته من اسباب الراحة هم اقرب الى طول الاعمار من الفقراء فترى الموت اقل حركة في احياء الاغنياء في باريز منه في احياء الشقاء والفاقة

ولا يخفى ان الرجل او المرأة الذي هو بمن من الحاجة يطعم الطعام الجيد ويلبس اللباس الحسن وينزل المسكن الصحي ويمتنع عن كل ما يؤذي صحته هو اقل عرضة الامراض من التمس الذي لا يجري على نظام مطرد في معيشته ولا يكتسب كساً واقياً ولا يتناول الطعام الذي يسد جوعته وينزل على الدوام في منازل فذرة غير طاهرة والامثلة على ذلك كثيرة في المدن الكبرى لان عملة المعامل يعيشون بالقرب من الطبقة العليا والوسطى حيث الرفاهية

وانك لتري اكفان الموتى تخرج من بيوت المحايج في غلاسكو اكثر مما تخرج من بيوت سادت فيها الدعة والغبطة . ويكون المالكون في نيويورك وسائر المدن الصناعية الالهة بالسكان على نسبة ما يتعاطون من الصناعات ويكون طرز معيشتهم فيموت من التجار وارباب الصناعات ١٢٦١ في الالف ومن المستخدمين والموظفين ١٣٦٥ ومن ارباب الصنائع الحرة ومن العملة والخدمة ٢٠١٢ ومن الصناعات ما يهلك به اربابها اكثر مما يهلك الصنائعات التي ينبعث عنها غبار متواصل او روائح نتنقز منها النفس وان الدوام المتواصل على تطهير الاماكن والمدن قد ادخل الصحة الى حيث كانت مقفودة الا قليلاً فنشأ من ذلك ان الارقام التي يوردونها بالقياس الى زمن لتغير كثيراً في كل احصاء يقع في الخمسين سنة

وهكذا ترى ان معدل الموت في خمس وعشرين سنة نزل في برلين من ٣٣ في الالف الى ١٦ وفي مونيخ من ٤١ الى ١٨ وفي واشنطن من ٢٨ الى ١٩ وفي نيويورك من ٢٥٠٤ الى ١٨٠٦ وفي المافان حيث لا يجري احصاء الا في كل قرن كان معدل الموت ٤٥ في الالف فأخذ يختلف بين ٢٠١٤ و ٣٢٦٦ وبديهي ان العوارض والحوادث التي تصيب الحياة فينشأ عنها هلاك كثير من كالحروب والمصاب والفرق وغير ذلك قد يكثر بها معدل الموت ولكن ذلك لا يضر في هذه الاحصاءات لان الريح اكثراً من الحسارة

والريح نشأ بالعلم لان الاولاد كانوا في الماضي يموتون كثيراً بفضل الوسائط الصحية

الحديثة صاروا يرجون البقاء أكثر من اجدادهم ولعللما كان الخناق والحميراء والتواء الاعصاب والسعال وغير ذلك من امراض الطفولية تهلك الاولاد فلما اخترع المصل والتطعيم وطرق التداعي المختلفة وارتفعت الجراحة وكثرت استعمال الكوكابين والديجيتالين ومضادات السميات ومضادات الفساد والمورفين خلصت نفوس كثيرة من الموت

وكان السل في العصر الغابر يثير من الامراض العضالة فاصبح وان كان يهلك كثير من كثيرين الى اليوم من الامراض التي يتأتى التوقي فيها وما يرح بعصي على العلم ويقضي على أكثر ممن يقضي عليهم الجدري والحمل الثيفريدي والخنناق والسرطان والزائدة الدودية والتهاب السحايا واذا خوصفت العناية بالصحة يرجى ان يقل عدد الهالكين بالسل ٧٥ في المئة لاسيما في مسائل العدوى منه والنجاة منها وهكذا الحال سيف ذات الرئة التي تكثر بكثرة تناول المشروبات فيهلك به ١١ في المئة من الناس واذا تركت اسبابه ينزل معدل الهالكين به كثيراً والحمل الثيفريدي قد قل الهالكون به منذ شرس سنين ومتى عرف الناس كيف يتعامون الماء الملوث ويبعدون عن لسع القباب لبشراتهم لا يبق له اثر في الوجود . وسيكون كذلك نصيب الحمل القرمزية التي كادت تكشف جراثيمها ومثل ذلك الجدري متى وقع تطعيم الناس كلهم وقد كان الناس في القرن الثامن عشر يموتون به قبل جزر (طيب انكليزي اخترع التطعيم) كثيراً بحيث لا يقل الهالكون عن ٥٠ مليوناً ولا يزال يموت به قلائد جداً . وبذلك عرفت ان بعض الامراض العادية يمكن النفاذ بها بشاناً وان غيرها بقل الرجاء في شفاؤها مثل التهاب البريتون والسرطان وربما اخترع العلم لها ادوية تستأصلها من النك بالبشر كما استأصل غيرها من الاوصاب والادويج

وقال جان فينوتي في كتابه فلسفة طول العمر ان الخوف من الموت كثيراً ما يهلك المرء قبل الاوان فان المرء اذا بلغ قدراً من العمر يأخذ يتوقع الحمام كل ساعة ويزهد في الحياة فتسوء تغذيته ونومه ويحلب يده رسل الهلاك فلوهناً بالبعين والثمانين الملع المئة سنة لا محالة وقد جرى كثير من الشيوخ على هذا النمط في الحياة فكانت النتيجة ان بلغوا المئة بصحة ونشاط ومن ارهبه تصور الموت يموت فيكون قد اضاع على امته شيئاً من حقوقها فيه واضربها ضرراً اقتصادياً ففي مليون ونصف من الوقي كل سنة يمرض ثلاثة ملايين ينقطعون عن الاعمال فيفرون بلادهم وذويهم مثال ذلك انك تجد في الولايات المتحدة ٥٠٠٠٠٠ مصاب بالسل نصفهم لا يعملون عملاً أصلاً والنصف الآخر

يعمل نصف عمل وفي هذه الولايات أيضاً نحو هذا القدر من المصابين بعوارض في اجسامهم انتهم من الاعمال التي يعاطونها والرجل الصحيح في الجملة يغرب عن العمل خمسة ايام في السنة لوقوعه في امراض عادية كالصداع ووجع الفرس والركام فيضرب بذلك الحالة الاقتصادية فلو عرف كل امريء واجباته نحو المجتمع لما اتى ما يضر بصحته بشائاً ورأى ذلك من فروض الادبية والحكومات والبلديات والمشرعون مسؤولون عن كثير من الامراض التي تحدث من المسكرات والدخان لان الافراط كثيراً ما يودي بصاحبه الى القبر . والحكومات في الغالب تنشط هذه الاصناف من المكيفات مخافة ان تصاب ميزانياتها بنقص في الديون العمومية او انحصار الدخان .

ولم تنظم اساليب العمل في المعامل والمصانع الا منذ زمن قريب وكذلك لم تتحدد اعمار العاملين والعاملات من البنين والبنات ولم ينظر في تقليل ساعات العمل والراحة الاسبوعية وبعض الامتيازات الا في بعض البلاد حصت عليها نقابات العمال من المجالس النيابية بالوسائل الكثيرة .

وانهاك القوى وعدم توفر اسباب الراحة والصحة في المدارس وغير ذلك من اسباب طول الحياة لم ينظر فيها وزراء الامم ومجالس معارفها الا منذ عهد قريب وكذلك كل ما يوفر على البالغين قوتهم فقد اطلقت الحرية المفرطة للناس بعمولون ما يشاؤون حتى اكثرت الدكتور فيشران ٥٠ في المئة يفقدون ١٠ في المئة من قوتهم الحيوية لانهم يسبون استعمالها ولا يقتصدون فيها فن هذا الافراط يورث صاحبه اولاً اضطرابات عضوية ثم ينتهي بامراض عضالة يعقبها الموت لا محالة

وبعد فان الواجب لاطالة الحياة ان تراعى قواعد الصحة كل الرعاية فلتتطوّل حبل الاجل ينبغي انشاء الامراض على اختلاف ضرورها وعدم التعرض لافل الاوجاع اذ ربما كانت مقدمة للعظيم منها والحياة اشبه بسفينة لا تنجو من تأثير الانواء الا اذا كانت متينة من الاساس الى الرأس فالواجب على الابوين والمجتمع ان ينيا بصحة الطفل منذ الولادة على اصول الصحة وان لا يستمعوا بزواج المجانين والمدمنين كما يفعلون في ولاية انديانا فان الحكومة تحظر هناك كل الحظر زواج العتوهين وقدماء السكرين وكل من يخشى ان يكون نسلهم ضعيفاً هنريلاً وتشدد في ذلك كل التشديد ولا تغفو في ذلك عن احد وليس معنى هذا ان يسن قانون يسمح به للوالدين ان يقتلوا من اولادهم كل من لا يرجي فيه ان يعيش بقوة كما كانت الحال عند بعض القدماء ولكن العناية يجب ان

تصرف بحيث يقوى بالاساليب المختلفة كل طفل ضعيف وبأقوي منه ممر حسن البنية نافع في المجتمع

لمعدل الحياة دورات الاول الطفولية والثاني الشبوية فالاولاد قد يعتنى بصحتهم في السنين الاولى من حياتهم اكثر مما يعتنى الشيوخ فلو طبق هؤلاء على انفسهم نظام الصحة وطردوا من رؤوسهم الاوهام اطالت اعمارهم ورجى لها الخفاء كما يرجى للاولاد واحد من ما يجب في هذا الباب الرياضة الجسمية والحياة في الخلاه والابتعاد عما يهلك القوى

والموت يرصد الاقوياء والضعفاء على السواء وكل سبب صحي ينفع الاولاد ينفع الشيوخ لا محالة . حقيقة يجب ان نتمثلها جميع العقول ابدأ وان تذكر في البيوت امام الصغار والكبار وياخذ كل فرد نفسه بمراعاتها ولن تعرف حسنات المدنية الا متى رأى كل انسان من واجبه ان يعين على ابطال مقاومات الحياة في كل صقع وناد . ويعلم الناس اجمع ان الحياة مشدود سئته الطبيعة الى ايدي الانسان وعهدت اليه انقاذه وتثييره والانتفاع به وقيمة الطفل فالساق فالشاب فالكهيل فالشيخ فالمرم في الاقتصاد هي هكذا :

سن	قيمه الاقتصاديه
من الولادة الى سن الخامسة	٤٥٠ فرنكاً
من ٥ الى ١٠	٤٥٠٠ ف
من ١٠ الى ٢٠	١٠٠٠٠ ف
من ٢٠ الى ٣٠	٢٠ الى ٣٠ الف ف
من ٣٠ الى ٤٠	١٥ الف ف فنانزلاً
من ٤٠ الى ٥٠	٣٥٠٠ فرنك فنانزلاً
من ٥٠ الى ٦٠	٣٥٠٠ فرنك فنانزلاً

بمعنى انه كلما زادت سنة في حياة الفرد او اشهر تزيد ثروة المجموع وسعادته وهناؤه والله يعلم وانتم لا تعلمون .

اشجار الغابات

نشر في اميركا كتاب مهم للغاية يخدم دروس تربية اشجار الغابات خدمة عظيمة وصف فيه مؤلفه المستر دو بوجلاء تام جميع عطور العالم منسقا لها احسن لتسيق وقد صرف المؤلف خمس عشرة سنة متوالية في تأليف مصنفه فزار الحدائق والمزارع والغابات

العالم بأسره ويبحث في خزائن الكتب عامة، مثل مكتبة باريز واندن و برلين و بطر صبورج و ليدن و مدريد و فلورنسة و عشرين غيرها . وسيكون تأليفه خمس مجلدات ظهر الاول منها وسيكون الاخير فهرساً عاماً وتكتب الاصطلاحات بعدة لغات ومنها اليابانية والافادات التي حوّاها الكتاب قد استلزمت اجاثاً عظيمة بذل الجهد الجهد في الحصول عليها فانك تسقط في هذا المصنف على ما لا يحطرك ببال من الاستعلامات ومنه تدرك مثلاً ان في ايطاليا ٢٥٠ حديقة للنبات وان النباتات التي وصفها هوميروس وفرجيل صالحة وان دانتي وسرفانتس وشكسبير قد عبروا احسن تعبير عن عامة الزهور التي تكثرت عليها وكان للشعراء اشجار يستحسنونها وذكرها كانت يستحبها منها كيتي وشيلر وفيكتور هوغو ولامارتين وغيرهم من كتاب الام . وفي هذا السفر افادات مهمة عن رموز الغابات ولغة الاشجار والاشجار المشهورة .

البلاط الصناعي

جر بوا في ممبورغ بلاط جديد اصناعي وهو يحتوي على محلول كلورور المغنيسيا اضعف اليه مسحوق المغنيسيا ايضاً ونشارة الخشب يجفف فتأتي منه طبقة غليظة للغاية ومتينة كالخشب تحفظ الحرارة اكثر من البلاط الطبيعي ومنظره يشبه الفسفاء .

المدفع الهائل

انشأت انكلترا مدفعاً بحرياً جديداً قطره ٤٠٦ امتار مربعة ويقذف ١٠٨٠ كيلو منها ٦٣ كيلو من المواد الملتببة الى مسافة ٢٦ كيلومتراً وقذائفه تحرق اعظم بوارج دريدنوت المصفحة . ويعمل الاميركان مدفعاً يقذف مقذوفاته الى بعد ٢٦ كيلومتراً وقذائفه ١٢٠٠ كيلو فيها ٧٠ كيلو مواد منفجرة

السنور

كان للسنور في كل زمان شأن واهم شأن فكان العامة يكتسبون بفروه في القرون الوسطى بالغرب واصبح فروه بجودة تحضره العلمي من احسن ما يلبس وقد اخذ هذا العهد فرو الكلب بنافس فرو الثعلب في اسواق التجارة . ويرغب الصيادلة في فرنسا وفي الغابة السوداء في اقتناء السناير البرية ليتداوى بها المصابون بداء المغاغل . وكان للقطط قديماً موقع مهم في اعياد الشعب يستعملونها في ملاهيهم فيعلقونها على النوافر وينظرون الى الما وهي تحترق وكان بعض الامم يعتقدون ان دفن قطط حية في اساس بناية تعرف بها مائة البناء . وكان ينظر الى القططة السوداء عندهم بان فيها سراً من

السحر . وكان المصريون ينظرون الى القطط بانها حيوان مقدس والمسلون والهنود يحترمونها كل الاحترام . وقد صورها المصورون في كل عصر وعنوا باخراج مناظرها المختلفة . وللقطط منافع عظيمة في قتلها الجرذان والظاهر انها تنبأ بالمطر يعرف ذلك من انقماشها ونظيقها ووبرها ووضعها رجلها على اذننها .

المدن العظمى

ليست الحواضر والعواصم ابنة اليوم وتأسيس ساعة فقد تنبأت العصور السالفة بما سيكون من شأن المدن العظمى فكانت بابل مملكة وعدد سكان رومية في القرن الثاني مليون نسمة وكان في قرطاجنة دور ذات سبع او ثمانى طبقات وقد سن قانون في رومته على عهد قزوف لمنع تغطية الجوب بالابنية وكان سكان ميلان في القرن الثالث عشر ٢٥٠ الفاً فضاقت المنازل بسكانها فلخذوا يفكرون في الخلاص مما صارت اليه حالتهم وكان معظم الشعب يسكن في ثكن عظيمة

لا جرم ان سهولة المواصلات الحديثة واختراع السكة الحديدية قد دعت الى هجرة الناس من الارياض والمزارع الى المدن والعواصم وكما كبر حجم مدينة زادت اقدم المهاجرين اليها ففي المانيا زادت القصبات المحتوية على الف نسمة من سنة ١٨٢٥ — ١٩٠٥ مرة ونصفاً في المئة والمدن المتوسطة التي فيها ٢٠ الى ١٠٠٠٠٠ زادت ١٣٤ في المئة والمدن العظمى التي فيها ثلثائة الف ضعف في المئة واكثر ولا مبركا القديح المعلى في انشاء المدن الحديثة فلم يكن في شيكاغو سنة ١٨٣١ سوى ١٠٠ ساكن وها هي الآن وفيها مليوناً ساكن . وفي المدن الحديثة يخرج السكان من وسط المدينة لتحل محلهم البيوت التجارية . وكانت المدن في القرون الوسطى ذات زوايا يخططها وشكلها اليوم على شكل النجم ويصل كل يوم الى مدينة اندرا اربعمائة الف انسان من الضاحية ولها خمسون كيلومتراً من الخطوط الحديدية للضاحية فقط ومدينة نيويورك مثال نقاط الاتصال في المدن فان محطة خطوط هودسون بناية ذات ٢٢ طبقة فيها ٥٠٠٠ نافذة واتساع رقعة المساكن وازدياد عدد السكان في المدن العظمى يثقل الدوام بثقل المواصلات وتسهيلها

الصحافيون والادباء

لم يكن الصحافيون في اوربا اصحاب اعتبار عند رجال الادب في اوائل القرن الثامن عشر والها لما كان الفيلسوفان روسو وديدرو يشتدان عليهم وكان الشاعر

فانرا اذا جرى ذكر الصحافيين بفتاظ ويشتم ولقد تردد بريد وكثيراً قبل ان يدخل ملك
الصحافة النخط وما العلة في مقت الصحافة اذ ذلك الا لانها كانت توسع مجالاً كبيراً
لنقد الكتب الحديثة وكان الصحافيون نقاداً لا يمتنون حسنات الكتب المولفة بل
يكشفون بايراد سيناتها واذا حدث ان اثنوا على كتاب فلا يفتنون نظر الناس الى تلاوته
ثم ان كتاب الصحف لم يكونوا من الطراز الاول بقرائتهم حتى ان جريدة العلماء سيف
فرنسا التي كانت الى الجد والفائدة ايل لم يكن بين مؤازريها من امتاز في العلم ولكن
صحافة فرنسا خصوصاً دخلت عليها بعض تعديلات من سنة ١٧٥٠ الى ١٧٨٠ ولما تمت
أصول الدعوة ونشر الافكار رأى الصحافيون ان جرائدهم احسن الوسائل للتأثير في
نفوس الامة وهكذا اتسم أفق الصحافة حتى غدا بعزها اليوم من كان ينقزر منها امس
واسمح مؤازروها في الغرب بتأهلون بمقالاتهم فيها لاعلى المناصب العلمية والسياسية

النفس الاسبانية

كتب احد من اقاموا طويلاً سيف اسبانيا مقالة في « المجلة » الفرنسية وصف بها
اخلاق الاسبانيين فقال انهم اقاموا بينهم وبين اوربا سداً كسد الصين عاشوا وراءه
بمعزل عن معظم مافي ديار الغرب من مرافق الحياة واسباب المدنية وهم يغفرون باعتزالهم
هذا وقل ان ساح احدهم الى فرنسا او انكلترا او ايطاليا اللهم الا اذا كان من الاسبانيين
نزلاء بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية وانه للجهل الذي عم الطبقات هناك الا قليلاً
تروي جرائد اسبانيا عن ممالك اوربا اوها ما وخرافات اشبه بما يروى عن بلاد الواق
واق وياجوج ومأجوج ولذا ترى صحفهم حتى الراقية منها مملوءة بالمطاعن فيمن يدعو
قومه الى الاخذ عن الفرنسي او عن الانكليز في الحضارة لان الاسبانيين موقنون بان
عندهم كل شيء

دل التاريخ على ان اسبانيا تزلتها امم مختلفة منهم التارتاريون واللوزبانيون والابيريون
والسليبيون والقرطاجيون والرومانيون والويغوثيون والعرب والجيثانيون وان كل هذه
الانحاصر امة شيئاً من اخلاقها وعاداتها لم تستطع اسبانيا الحلية ان تمزجها بمضيها الى بعض
(كاحدث في الممالك العثمانية وعناصرها) لاعتزال كل فريق في صقع اسقاع البلاد
لا يخالط غيره ويرى الغزله في عزله . ويقال على الجملة ان اهل اسبانيا من حيث التركيب
الطبيعي والاخلاقي يقسمون الى اربعة اقسام وهم الباسكيون في الشمال والقشتاليون
والاراغونيون في الوسط والكتالانيون في الشرق والانديسيون في الجنوب . والانديسيون

من اجل الاجتناس واطولها نامات واحسنها تراكيب ولا سيما سكان الوادي الكبير الذي كان له شأن على عهد العرب وفي سيراني فاداغلب الثقافة على السكان وتظهر فيهم السحنات العربية كل الظهور . وفي اهل الاندلس من الافراط في الحرية والتساهل في الاخلاق ما لا يتجد له مثيلاً في الاصقاع حتى لقد يكثروا فيهم الفحش واولاد النغول ويقل فيهم الزواج وافلم كانوا ليويا هر الاقليم الوحيد في اسبانيا الذي دخل في الحياة الجديدة ونوفر اهله على الزراعة والصناعة والتجارة . ومن يذهب من قشتالة والاندلس الى كاتالونيا فكأنه فارق الموت ودخل في طور الحياة وسينفض السكتا لان يورث غداً باسبانيا كما نهض البيونيون امس بايطاليا

وذكر الكاتب ان الشحاذة في اسبانيا شائعة أكثر من جميع بلاد اوربا وان الشحاذين والشحاذات يطالبون الصدقات بسلاطة وقد يدعون الى من لا يعطيهم كأن لم يجعلاً بتقاضونه من الغرب خاضة وربما رشق بمض الفتيات من لم يملهن شيئاً بالحجارة . وتشكو الصحف الكاثوليكية من ضعف الاعتقاد في الافراد ولا سيما في الرجال ويسى الاسبانيون معاملة الحيوانات لقلّة تربيتهم لا لشراسة في طباعهم الاصلية فانهم من اخضع الناس للقوة والاحكام يؤدون الانارات والحراج على صورة فاحشة ولا يبتسون بينت شفة وقلما تعهد لم ثورة على الحكومة الا في كل قرن والمرأة غير موقرة كثيراً في اسبانيا كما هي في سائر اصقاع الغرب . قلنا ومعظم هذه الاوصاف نطبق على بلادنا العثمانية ولا عجب بعد هذا اذا رأينا مراكش لم تتأثر بالمدينة الغربية على قربها من جوار اوربا فان اسبانيا وهي قطعة من هذه القارة كانت لصلة الدين واللغة والجنس الى بالتشبه بالاوربيين .

اردياه النوم

كتب احد نفلس الاطباء في مجلة الصحة يقول الظاهر ان لحالة المعدة دخلا كبيراً في النوم ومن المعلوم انه يحدث أرق بعد الغضم المتعذر او نوم شقيل قليل الراحة فان الحركة وغلائف الاحشاء دخلاً مهماً في اضطرابات النوم فالواجب ان تمنع عمن أصيبوا بالارق المشروبات المخمرة وفي كثير من الاحوال يمنع عنهم الشاي والقهوة على ان استعمال هذين المشطلين اوائل النهار لا يضر بالصحة . اما المرضى المصابون بفقر الدم فانهم يشغون من الارق فيجلب التعاس الى جفونهم بان يقيّلوا وقت الظاهر فتساعدهم قيلولة النهار على النوم نوماً هيناً في الليل وتجنب العناية بغرف النوم فان من اعتادوا ان

يناموا في كل فصل والنوافذ مفتحة بؤكدون انهم ينامون نوماً جيداً يعوض اجسامهم ما فقدته في اتعاب النهار . والاستهواء من انفع ما يجلب الكرى الى عيون المورقين والمصابون ببعض الامراض العصبية وهم عرضة للآرق يكون لهم من العمل العقلي المنظم بعد راحة مطلقة قليلة نتائج حسنة فينامون نوماً هادئاً بقويًا يحتاج اليه اجسامهم

باريز ومستقبلها

نشر احدهم في المجلة مقالة في هذا الشأن جاء فيها ان باريز كانت بعدد سكانها في سنة ١٨٠٠ ثاني عاصمة في العالم فكان سكانها نصف مليون ولم تقها غير لندرا وسكانها مليون واحد ثم تجيء بعد باريز موسكو وما زالت احوال العمران تزيد وينبسط ظلها حتى اصبحت في العهد الاخير مدينة لندرا وسكانها سبعة ملايين ومدينة نيويورك ٤٧٦٦٨٨٣ ثم تجيء برلين وفيينا وطوكيو وغيرها من المدن ليس لها شأن في القدم يذكر فقد كانت في اوائل القرن الماضي اكثر مدن اميركا سكاناً مدينة فيلادلفيا وسكانها لا يتجاوزون ٨٩١ الفاً وهكذا زادت العواصم كلها بسكانها زيادة خارقة باريز لم تتجاوز الثلاثة ملايين في حين كان اللائق بها ان تكون ثاني مدينة بعد لندرا فاذا ظلت العاية بها فآخرة لا تقم ان تقسم بعد عقود من السنين من اصغر العواصم فنقل رغبات اهل الارض في قصدها ولا تعود بلد النور وتنازعها في ثروتها التي يجلبها اليها الرياح من القارات الخمس غيرها من العواصم الكبرى فستميل الى النزول فيها علماء باريز والمغنين من ابناؤها لكثرة ما تبذله لهم من المال وعندها تسقط هذه العاصمة سقوطاً مريعاً

ويرى بعضهم ان قلة الرغبة في نزول الحواضر واعتزال الناس على الاشتغال باعمالهم الزراعية في الترى والدساكر هو خير للبلاد وابقى لان كثرة ازدحام الاقدام والانتفاص مضر بالصحة العامة والاحسن ان يتاعدوا ولكن هذه النظرية تعالج بشيء واحد وهو ان تبذل العناية بامور الصحة اكثر مما تبذل الآن ويضاف الى باريز ما في ظاهرها من القرى والمدن بحيث تعد منها وحكومتها حكومتها لا بدفع ابتائوا هارسوماً (عوائد) ولا غيرها فتدخل في باريز تلك الحقول الواسعة والحراج الغناء في الضاحية ويساعد ذلك على تكبير ساحاتها العامة المفيدة في صحة السكان وبذلك تحفظ باريز مكانتها في اقطار العالم المتحضر لان ما تعده انكساراً من العدد لمستقبل لندرا من اعجب ما سمع ومن ذلك ادارة جر المياه اليها فانها ستكون كفييلة سنة ١٩٤٠ بارواة ستة عشر مليوناً من

السكان وكذلك ترى نيو يورك ان سكانها سيتجاوزون سنة ١٩٤٠ احد عشر مليوناً . وهكذا ترى الافرنج يفكرون الى ما بعد عشرات من السنين ونحن نقول « ولك الساعة التي انت فيها »

مدارس الموفين

اذا مرض لاحد العملة عارض اثناء عمله كان يفقد عضواً من اعضائه او ذراعاً او يداً او ساقاً او عيناً فان بلاد الغرب تكفلت لمن أصيبوا بهذه العاهات ان تعلمهم ساعات يكسبون بها رزقهم في الباجيك أنشئت عدة مدارس لهذه الغاية بفضل مال جاد به احد محسنيها واسمه باستور من اعضاء مجلسها النيابي فيعلمون من تكبوا من العنلة يفقد احد اعضائهم في زمن قصير صناعة تقوم بميشتهم كالقيليد والمقوى والمنافض (الفرشيات) ومماسح الارجل مما يعمل على ايسر وجه بدون ان يكون عاملة تام الاعضاء فيوزع الجدد لمبتورة اعضاؤهم بحسب قابليتهم على فروع مختلفة فمنهم من يستخدم في صنع السروج او منهم في الاحذية وآخر في الخبابة وبعضهم في الاعمال الحسائية . وكل صناعة تجري تحت نظر معلم اكبر يعين نوع العمل ويراقبه ويدفع اجوره بعد الثلاثة الاشهر الاولى من التعلم وتطول مدة تعلم الاجنم والاكثع بقدر ما يستطيع استخدام اصابه او بعضها فقط فان من فقد السبابة (الشاهدة) يتعذر عليه العمل فبقدر صبره يتوصل الى استخدام ما يقوم مقامها من اصابه ومن فقد يديه يتوصل الى ان يعمل بسرعة منافض للثياب وغيرها مما يشابهها وفي مونج وبرتسدام وهامبورغ من بلاد المانيا مدارس كثيرة للموفين وانتشر هذا النوع من المدارس في الدانيمرك ويرد عهد انشائها الى سنة ١٨٧٤ وقد بلغ عدد من اتقن منهم من العملة بتعليمهم ما يلزمهم نحو ستة آلاف فمنهم من جعلت له ايد صناعية وآخر اذرعة والنساء في مدارس الموفين في فرنسا يعملن علياً وكوات (اباجور) وتيجاناً

الزنج

تبين من احصاء وقع في الولايات المتحدة سنة ١٩١٠ ان فيها نوعاً عجيباً من الزنج تكون بشرته سوداء على اختلاف دمه بالدم الابيض فقد كانوا فيما مضى يقتسمون الزنج الى اربعة انواع اكتورن Octoron وربع زنجي وخلامسي واسود وتكاد هذه المعيزات الآن تفقد بنة ويختلف جنس بشبهها ليس هو الجنس الزنجي الخالص السليم بل مؤلف تأليفاً آخر يدخل في دمه الثلث من دم ابيض ولكن لونه لا يساعد محسوساً

ويوصف هذا النوع من الزوج بظهور لون جلده . وان لون الزنجي في لوزيانا واودليان الجديدة لمشرب مشبع اكثر مما كان عليه لون اجداده قبل حرب النساء الرقيقى او من الزوج الواردين من افريقية وسواده يلمع اكثر من زوج الكونغو وسجاؤه افريقية ظاهرة بمض الظهور واشداه كبيرة وشعره اقل صوقاً . ويصعب تعيين اسباب هذه الخصائص ولكن معظمها ناشئ من تغيير شروط الحياة . والزنجي الاميركي هو في العادة اقل قوة من الزنجي الاصلي واقل نحملاً من الزنجي القديم . وزعم احد الباحثين في خصائص الزوج انه ربما لا يوجد في شمالي اميركا زنجي واحد يكون دمه خالصاً وان الزوج ليسوا زوجاً حقيقية وان جميع السود قد تبدلت دماؤهم وسجنتهم . ومنذ تحرير العبيد الغيت الطريقة التي كانت متبعة في الزواج بانه لا يسمح الا بزواج المناسبين في القوة ولذلك ضعفت تراكيب الزوج الطبيعية . وشعر الزوج انفسهم بذلك حتى قل تزاوجهم بالببيض او المختود ولكن هذا النوع من السود قد تغلب اليوم ويرجى ان يعود بالتقارب مع الزمن الى سابق قوته ورجوليته

كانون التبريد

اكتشف كراهام بل مخترع التلفون ومصالح امور كثيرة في الطيارات السماوية اكتشافاً جديداً يتبرد به الانسان في شهور الصيف وهو داخل مجرته فصنع ما سماه كانون التبريد والجليد فكان يتبرد بها في شهر آب الماضي في مدينة واشنطن بينما كان الناس يضيّقون من الحرارة ذرعاً وذلك بان صنع آلة عجيبة سهلة يتأق لكل اسري ان يعملها بدون كلفة وذلك لان المخترع اذاع مرها ولم يأخذ بها امتيازاً كسائر المخترعات وهوانه وضع على اطار نافذة الغرفة مروحة على شكل المراوح المتعارفة لتفرك على الدوام بمجرى كهربائي ويتأق اخذ المجرى من آلة المصباح الكهربائي فيحدث من ذلك ريح بليل تحكم جريانه الى أبواب واسع يدخل منه الى صندوق متسع بعض السعة تجعل فيه كتلة من الجليد ويخرق الصندوق خرّقين يجري فيهما المجرى الجلدي الذي ينشر في الغرفة التي تكون مقفلة ويكون من الهواء البليل الناشئ من المروحة والمار على الجليد رطوبة غريبة تنشط النفس وتقوي الحس . ولقام هذه الآلة بنفقة قليلة ولا تتطلب من انواع الاحتياط الا ان يغير جليدها كل يوم . ويتوفر الاستاذ المخترع على بسط اختراعه اكثر من ذلك وادخل تعديلات عليه لئلا يمكن معها كل انسان من استعماله ويكون للفنادق ومحال القهوة حظ كبير من هذه الآلة الجديدة يبردون بها زبائنهم وضيوفهم

دروس السيسمولوجيا

السيسمولوجيا علم حديث النشأة فما من احد يعلم على التحقيق اسباب الزلازل وكيفية انتشارها على سطح الكرة والاشارات التي يتأتى الانتباه بها للزلازل قبل وقوعها وهذه الابحاث لانهم من تصاب بلادهم بالزلازل تغادبها هذه الاحداث الجيولوجية وتراوحها بل تنهم الانسانية لانها تقامي منها الاهاويل ولذا اخذ العلماء منذ ربع قرن يبحثون في امرار الزلازل وآخر مؤتمر عقد في منشستر ناب فيه كثير من اهل هذا الشأن في الامم ولا سيما من الممالك التي يكثر مهابها بهزات ارضية فشرح احد الاميركان اسباب زلزال سان فرانسيسكو وشرح احد اليابان اسباب زلازل بلاده فتبين على الجملة الآن ان الارض تهتز في اي نقطة كانت كل نصف ساعة على الاقل وتنجلي هذه الهزات غالباً في مناطق معينة فقد حدث في يابان منذ سبع سنين ٨٣٣١ زلزالاً اي نحو الف زلزال في كل عام وهي تحدث في محيط من الارض لا يتجاوز بضع مئات من الكيلو مترات المربعة ولكن الاهتزازات تنوالى على الارض كلها الى ابعاد نائية . وبعد ان اصبحت يابان بزلازل يوكوهاما في شباط سنة ١٨٨٠ اجمع رأي العلماء على ضرورة انشاء جمعية دولية تبحث في سر الزلازل وانفاها فهم عامة الامم الى الاشتراك وفي المقدمة روسيا وابطاليا . وقد اقترح احد اساتذة ستراسبورغ (المانيا) ان يقام مكتب للزلازل يعمل بمعاونة ثلاثة وثلاثين قطراً مختلفاً على تبادل الملاحظات وينشر كل سنة فهرس بالزلازل ويعني بوضع مصورات للزلازل تكون مستنداً نافعاً جداً لوضع الاسلاك الهزربة وانشاء البيوت فتعين فيها النقط التي تخلو من خطر الزلزال وبفضل هذا العمل المشترك يظن بانه بات يرجى عما قريب ان يتنبأ بالزلازل قبل وقوعها ويتحاشى ما ينشأ عنها من المضار

الاميرة في اميركا

ظهر بالبحث والاستقراء ان نساء الولايات المتحدة ولا سيما من كان منهن من الاميركيات الاولى هن اقل النساء ثناءً وان غير الاميركيات من نزلات الولايات المتحدة هن اكثر ثناءً وفي مقدمتهن المرأة البولونية فان معدل اولادها ٦٦٢ ومعدل الاميركيات البيض ٢٦٧ ويحيى بالكثرة بعد البولونيات نساء القلمك ثم الالمان ثم الانكليز

ابادة الجرذان

معلوم ان الجرذان تضر بالحقول في سني الجذب خاصة وتؤكل الحبوب والنباتات

وقد كان معمول ارباب الزراعة على النفس يربونه ويدربونه على التهام الجرذان ولكن النفس يسطو ايضا على الطيور وغيرها من الهوام النافعة وربما كانت القطط والكلاب انفع في اباد الجرذان خصوصا اذا كانت هذه قرية من تلك لصيدها على اسر سبيل . وقد اعتمد بعضهم على كربونات الباريوم في تسميم الجرذ وآخرون على سم دانيس وهذا السم يسري من التسمم به الى غيره من الجرذ السليم فلا تلبث ان تهلك عن آخرها خصوصا اذا وقع تحضيره في الاماكن التي يجري التسميم بها لانه يظهر انه يفسد بعد شهرين من عمله فاذا حمل الى القاصية ضاعت فائدته وهم الآن يبحثون في اقرب الطرق للانتفاع به فاذا صحت تستخدم الزراعة والنبات خدمة مهمة

النساء العاملات

انشأوا في الغرب منازل للفقراء الرجال من العملة يستأجرونها بثمن بخس جداً وفيها مرافق الحياة واسباب الراحة وقد كانت انكسرت سابقة غيرها في هذا السبيل فانشأت بلدينا منشستر وغلاصكو فنادق للعاملات فيهما مئات من الغرف تكفي الواحدة منها في الليلة من ٧ الى ٣ فلساً وترجع البلدية اربعة بالمئة من ريع هذه الفنادق التي تساعد العاملات وتفكر بلدية لندنرا في انشاء مثل هذه الفنادق كما سبق لها ان انشأت وانشأ الافراد بيوتاً رخيصة

احصاء الجنسين

تبين من الاحصاءات الاخيرة ان عدد النساء لا يزيد كثيراً عن عدد الرجال في ألمانيا والزيادة ثمانمائة الف امرأة فقط وما قيل من قلة الزواج لم يصح لان ٩٠ في المئة من النساء يتزوجن ولكن العجيب ان بلد في العادة اولاد ذكور أكثر من الاناث وموت المرضعات يؤدي ابدأ الى نقص الذكور من الاطفال

شرب الشفة

ما برحت الشعوب المتحضرة تبحث منذ الازمان الموزلة بالقدم في الطرق القريبة لجلب المياه الى المدن فقد كان حمو رايني يوزع المياه على بابل من احواض جعلها وسط هذه المدينة وعيون المياه في صور واحواضها في القدس كانت من اهم ما عرفه القدماء في توزيع المياه للشفة وان مجرى الماء الذي أنشئ في جزيرة ساموس هو اليوم من اجمل اعمال الصناعة في هذا الباب وكان الرومان يتفنون في جر المياه وما شوهده من آثارهم والمجاري التي اقاموها في كثير من انحاء مملكتهم تدل على براعة زائدة . ولعلما

كان ابقراط ابو الطب يحذر معاصريه من اخطار المياه القذرة الملوثة وتابعه على رأيه كثير من اطباء وقد كانوا في اوربا خلال الترون الوسطى يحظرون القاء القذر في الشوارع العامة والآبار وكان معدل ما يلزم الرجل كل يوم في المدن من الماء ١١٤ لتراً في رومية في حين ان البار يزمي اليوم بصرف ٢٠٠ لتر والهندي ١٨٠ والفيتاني ١٠٠ لتراً والماء الذي يستعمل في الصناعات غير محتاج الى التنقية والتطهير بالنفقات الباهظة ولذا ينصح علماء الصحة ان يجري الماء الى العواصم الكبرى في بحر بين مختلفين على الاقل احدهما لشرب الشفة يكون طاهراً نقياً والآخر للصناعات والسقيا والرش يكون ملوثة عادياً

الحرف والحياة

تبين من احصاء جرى في بلاد الانكليزان رجال الكنيسة اقل موتاً من جميع ابناء الحرف والمهن وأكثر الناس موتاً اعملة الذين لم يتلموا منهم على الاصول وبعد الكهنة والقسس يجي ارباب الحدائق والمزارعون بطول اعمارهم وقلة زيارة الحمام لهم وبعد ذلك يكون دور الميكانيكيين والوفادين في الخطوط الحديدية . وتطول اعمار ارباب الصناعات النظيفة الذين يتعاونون ويكثر فيها المعلمون . واهل الصناعات التي تستلزم قوة كثيرة وتعرض اصحابها لمخاطرهم مستخرجو الحطب من الغابات والبحرية فانهم يموتون أكثر من غيرهم ومثل ذلك يصيب ارباب الصناعات التي تؤدي الى السكر كإبادة الخمر وتجارها

الحلام النباتي

الحلام او الجلاتين نوعان منه ما يستخرج من الحيوان ومنه ما يستخرج من النبات فالاول يكون باغلاء جلود الحيوانات والعظام والاورثار والغضاريف في الماء الحار والثاني يستخرج من مواد متنوعة نباتية بطريقة مشابهة لتلك وتصدر زوج اليوم هلاماً من نبات لا يستعمل غذاء بل يدخل في استعمالات اخرى فاذا صفي وبيض يستعمل في صقل الجوخ وفي بعض استحضارات اخرى ويستخرجونه من الخث (نبات الماء) الذي يكثر على شواطئ نروج فاذا حل جزء من عشرين جزءاً من هذا الحلام يكون منه هلام جيد ويباع حبوباً صغيرة لونهما اسمر تصفر وتبيض فاذا حلت بالماء تنتفخ الحبات وكثير من انواع الخث الحلوة الطعم تحتوي على هلام يستعمله الفقراء في اوربا غذاء ويعملون منه رُباً وهو منتشر كثيراً في بلاد يابان ويصدرون منه خارج بلادهم

ويزرع الخث في اريخيل يابان واشتهرت جزيرة يزوبهلامها ويزج الجلادين الياباني في الحساب الصيني المعمول بالسنونو وبيع منه في يابان بما قيمته مليونان ونصف من الفراكات

متوسطو القرائح

كتب ما كس نوردو من علماء الاسرائيليين مقالة في المجلة الباريزية تحت هذا العنوان فقال ما محصله : احسن ما تنبهه الفطرة لطفل منذ يوم ولادته ان تجعل له قريحة راقية فهي اجمل الهبات بل أكد التعاويذ في نيل سعادة الحياة من الغناء والثروة . لا جرم ان القريحة تزين مشاهد العالم أكثر مما يزينها شرف المولد وجلالة المراتب فيها تستميل العواطف العادية في تصور الحقيقة الى عواطف انس وهوى وبها ننسج الثقة في القوة العاملة في شخصية المرء .

ولك ان تحكم على قدر القرائح وتأثيراتها بما يصيب العظماء وارباب المكنانة في هذا العالم من الفرح والحب فيتوفرون عليها اذا احسنت بها اليهم الفطرة فقد كانت الملكة فيكتوريا صاحبة انكلترا تجد سبيلاً بين مشاغها الكثيرة من تولي امر ٣٥٠ مليوناً من البشر ان ترمم على الورق والمقوى الرسم الملون (Aquarelles) وكان ابن عمها ملك البرتغال يصور الالقشة والاقشة التي تخرج من منقاشه اذا عرضت في المعارض تعرف من بين غيرها ويدرك الناقدون ان بدأ تختل عن العولجان ساعات لتمسك النقش . وترى الامبراطور غليوم يرسم ويصور وينظم بعض الاناشيد والاغاني في آونة الفراغ وخال والدته الدوق ارنست الثاني ساكس كوبورغ قد ألف قصة باناشيد ابرزها للناس في دار التمثيل بقمصره باسم مستعار وكان يجد لذة بين مشاغله ان يمثل التمثيل المضحك . وكان ماكسيميليان امبراطور المكسيك النمس الحظ شاعراً وقصائده الغنائية تهمله بالغيرة وباحقية جهاده . واصدرت الارشيدوقة لويدي توسقان مجلداً في الشعر بدل على انه كان في رأسها الاصب مكان للاوزان والقواني الشعرية .

واذا نزلنا قليلاً في درجات ارباب العروش ونظرنا الى اهل الطبقة الاولى في المجتمع نجد غواة البدائع والفنون كثيراً عديدهم فان الكونت بوسست الذي يعزوا الى نفسه المشكلة النمساوية المجرية كان يكتب بالفرنسية قصائد رقيقة نبي^٤ عن اغراض عالية والدوقة ولية العهد دوزيس تعمل نصباً وهياكل حسنة .

وللعقائل الكبرى في باريز منذ بضع سنين ردة سنوية يسقط الناظر في قائمتها على جميع اسماء الذبيلات ونساء الكبراء ولا يقبل فيها غير رسوم رسمتها اناملين ويتبارى الاشراف مبتهجين امام ما صنعه ايدي ازواجهن البيضاء

ولجميع الاعمال الحرة ايضا مجتمعات قمرى المحامين والقضاة والاطباء والممثلين والصحافيين يعرضون فيها ثرات حبيبهم للصنائع النفيسة من نقش ورسم وحفر ومنها يستدل على مبلغ ولوعهم بالرياضات البدنية ولوعهم بتشغيل عقولهم . لا جرم ان جميع غواة الشعر والموسيقى والفنون ينظرون انصراف اذهانهم الى هذه الصناعات الجميلة خارجا عن عملهم يتلهون بها فقط زيادة على ما أخذوا انفسهم به من الاعمال . يادل على ان القريحة الصغيرة او النصف القريحة تعد من البركات اذا نمت لذاتها فقط ولما فيها من النفع ولما لها من الوقع . ولكن اذا اضاف امثال هذه الطبقة الى عملهم طمعا وطبعاً جاء منهم اناس بغضبون وبيأسون لانهم لم يجحوا فيما هم بسبيله نجاح من استعدوا لهذه الصناعات بالفطرة وبرزوا فيها فاقبل الناس عليهم واعجبوا بما ترسمه بدم الصناعات . القريحة كائن يقوم بما يقوم به من العمل في العادة احسن من السواد الاعظم الذي يحاول الحصول على ذلك الاستعداد . والمادة الاصلية في القريحة القدوة والتقليد وبنائي للقريحة ان تعلم الى حد محدود وفي مكنة كل رجل اعتيادي ان يجعل له قريحة وما القريحة الا بتعهدا وهي صورة حية من آثار النظر فيها والقريحة لتعهد في عهدنا بحيث يأتي من كل اثنين واحد ذو قريحة ولكن الانتفاع من ثمراتها انتفاعاً مادياً غير مضمون بل يتعلها كما يتمل الناس ما يوهلهم لاختد الشهادة العالية في مبادئ العلوم فينال الشهادة المتعلمون ولكن لا يضمن لهم رزقهم منها بل هي اداة لتدبيرهم

ويجب ان لا يعتقد من يستطيع نظم بيت انه شاعر ولا من يمس القلم والريشة انه مصور او نقاش فان هذا الاعتقاد حمل كثيرين على اعتقاد الكفاءة في انفسهم وعشوا الى الدمار لانه لم يعطهم حقهم من النجاح ووهوا بانهم يستحيل عليهم ان يرزقوا بما لم يتقنوه انما النابغين له ولا يقدر قدر ذلك الا من يدخل المخازن وقاعات الصناعات فيرى اذعياء هذه الصناعات يعرضون ما خطوا ورسموا ويُس ما يريدون ان يشتروا به ثمناً ولو قليلاً ويحشرون انفسهم في عداد العالمين والنابغين . وليت اولئك الادعياء علم ما لا يعلمون التمسوا رزقهم من خدمة محال القهوة او صنع الاحذية اذا ارفعوا رؤوسهم في صناعاتهم بدون ان يوهوا انفسهم بان لهم قريحة حسنة وبدأ صناعاتهم .

وترى الدعوى ايضا اكثر شيوعا في الادب فان عشرين الفا من الناس يدعون الشعر والكتابة وقليل منهم من لم يكتب وينظم ويؤلف قصة او قصيداً وهم متوسطون فيما يخطون وبقى تسعة اعشارهم خاملين لا شهرة لهم الا في دائرتهم الضيقة ولم يقاسون من الالم يوم يحكم الناس على المجيدين منهم ويشهدون الكتيبين واعلانات دور التمثيل والجرائد والمجلات لا تذكر الا غيرهم من النابيين النابيين وهم قلائل يواتيهم الحظ ويحفل جمهوراً كبيراً ولا غرو فالمجيدون في الآداب كالمجيدون الخارقين للعادة سيمتد الصناعات النفيسة اندر من الغراب الاعصم والكبريت الاحمر .

وبعد فاطلب لكل من تريد له الخير ان تعرى نفسه كل التعرية من القرينة كلها فذلك خير له من ان تكون له قرينة نافذة يرافقها طمع فيه وهو طمع يضر بالنابيين ولا يفيد الآخرين من الخاملين

القليل في الكونغو

يقدرون عدد الفيلة في افر بقية من ثلثائة الى اربعمائة الف فيل يقتل منها كل سنة نحو خمسين الفا لاخذ العاج منها وقد اتخذت اساليب كثيرة لوقايتها مخافة ان ينقرض نسلها فخطرت بعض حكومات افر بقية من الاوربيين صيدها بالنار او بشراك وان يقتل اناسها وصارها التي يكون نابها اقل من خمسة كيلوغرامات وتلى الفيلة في معظم اصقاع افر بقية يعمل الناس اشغالهم فيحمل الواحد منها ما لا يحمله ثلاثون او اربعون زنجياً والقليل في افر بقية كما هو في الهند . ورد ربح لصاحبه يدوي الواحد ٢٥٠ ليرة ودخله من ١٥ الى ٢٠ ليرة وهو يحفر الارض ويفتح الطرق وله غير ذلك من الفوائد

صناعات النساء

تزداد الصناعات التي يتعرف اليها النساء في بلاد الغرب اليوم بعد اليوم ويقبأن خاصة في الصناعات الاجتماعية . ولقد ابرزن في هذا الباب صفات فائقة وكانت جذوة هذا النور منبعثة من المانيا والنمسا . فقد عهدت بعض مدن النمسا مثل فينزا وغراز وبراغ ولبرغ وبيرون الى النساء مناظرة العمل في الصناعات التي يشتغل بها العاملات من بنات جنسهن خاصة وانشأ مجلس ولاية بيرمرانيا في المانيا مهنة جديدة للنساء يعهد اليهن ان يشرن بين سكان الحقول مبادي تربية الاولاد (*Puericulture*) والاقتصاد الاهلي وحفظ الصحة والعمل البدوي وغير ذلك . وحيث مدينة اونا بروك في المانيا امرأة للعناية بالفقراء والنظر في احوالهن ورأت بلدية كيال في المانيا ان تعتمد

على النساء لمقاومة الالكحول وانقاذ من أصيبوا بتعاطيها فعينت عشر نساء لمعونة المدمنين والتأثير فيهم فاسفر عملهن عن احسن النتائج . وعينت حكومة الدانمرك احدى الاوانس مفتشة على مطاعم المدارس في القرى .

ويزداد تعيين النساء في الشرطة بصفة مساعدات وقد انشأت فنلندا - وهي مرافقة جد من حيث الاصلاحات الاجتماعية وان كانت مضطهدة من حيث احكامها - سنة ١٩٠٧ ثمانى وظائف لمعونة رجال الشرطة تولاهن النساء . وهن يقبضن رواتب كرواتب الرجال واهم ما يعهد به اليهن انقاذ النساء والبنات مما يطرأ على اخلاقهن وارجاعهن الى حظيرة العمل الشريف ومجاربة الاتجار بالرفيق الابيض وان يعملن المجوزات والاولاد الذين لم يرزقن حظاً من التأديب في اماكن لائقة وقد ظهرت فوائد ذلك كله حتى ان فنلندا عزمّت ان تُلغى وظائف مثل هذه في جميع بلادها وما زالت المدارس الزراعية للبنات تكثر في معظم بلاد الغرب وبها تنهيات مهن جديدة لمن فان الجمعية الزراعية في جنوب افليم سواب من المانيا قد انشأت مزرعة لتربية الطيور *Aviculture* على الاصول الحديثة عهدت بادارتها الى امرأة ولقّام فيها دروس خاصة بالنساء فقط . واحداث نظارة الفجارة في انكلترا عدة وظائف مديرات لمكاتب وسطى لاستخدام عملة للزراعة . وشعرت بعض البلاد الالمانية بان النساء يقتضي عليهن العموم والسباحة ولكن قلة الاسانذة من بنات جنسهن متعنه عن هذه الرياضة الجسدية المهمة فانشأت جمعية هناك تعلم الفتيات اللاتي عتدن العزم على تعلم السباحة وبعد ان يفحصن يتلن شهادات مؤثقة بكفائتهن . والنساء في المانيا شأن كبير في بيع الكتب فان عدد من فيها يبلغ ١٢٠٠٠ اي أكثر من ربع من يشتغلون بهذه التجارة . وقد اخذ النساء في المانيا في العهد الاخير يحترفن بالفجارة وصنع الجعة والنقش والتجليد والحلاقة والخطاطة وعلى كثرة من كن منذ زمن يتعاطين الصناعتين الاخيرتين كان من المتعذر عليهن في المانيا ان يعملن بمسايهن اما الآن فهن في حل مما يردن .

وفي فيينا نساء يصنعن الزجاج وبنلن بصناعته شهادات تؤذن بكفائتهن ومن النساء من يتعلمن صناعات الساعات . ومن النساء التبيلات في انكلترا من اقتحمن اوهام محيطهن وقن لادارة المشروعات الاقتصادية وكثيرات منهن الآن مديرات لفنادق كبرى وبعضهن محال لتصن الثعور والنسيل وعمل المزيات . وقد احدث النساء في اميركا حرفاً جديدة وهي تنظيم السهرات فيعهد الى بعضهن ان يقمن بلوازم ليالي الانس

والنوح . وكثير عدد النساء المستخدمات في السكك الحديدية وادارات البريد حتى عمدت روسيا مؤتمرا ان تقبل باستخدام النساء في بعض الخطوط الحديدية على شرط ان يكن ساعات عملهن مساوية لعمل الرجال ولكنهن يقبض نصف الاجور التي يتقاضونها . ولقد مولدة قامت مولفة للانقييد الوطنية فاصبحت مديرة جوقة مشهورة ويزت الرجال في هذا الشأن . وهكذا يعمل الغربيون رجالهم ونسائهم كل بحسب قوته وغناؤه ففي بطرس الشرفيون كل آثارهم في النافع من هذه المدينة المدهشة احسن في النبات

يظن بعضهم ان النبات لا احساس له كما للاحياء وذلك لانهم ينظرون اليه بالعين المجردة فيقع في نفوسهم انها احمق في الاحساس من نباتات الجورانت اذا عمدت الى نبات الالودة *كودون* الكنادي الذي يطلع في المياه العذبة ويتأق له ان يعيش بدون جذوع وتزعت منه ورقة بمقص وخصتها بالمجهر ووضعتها في صحيفة فيها نقاط ماء لانتبث ان ترى فيها خلايا مستطيلة قليلا فيها عدة اجسام مدورة خضرة وحبوب الكولوروفيل كل ذلك ساكن لا يتحرك حتى اذا مضت خمس دقائق او عشر وخمس عشرة دقيقة ترى فيها تلك الحبوب تتحرك حركة قليلة اولاً ثم تزيد وتتراى لك الحبوب تسير على طول الصفحة يتبع بعضها بعضاً ثم تعود الى محلها الاول في دقيقتين ثم في دقيقة هكذا تدور في كل خلية ومنها ما يذهب ذات اليمين ومنها ذات الشمال ومنها ما يسير بسرعة ومنها ما يبطئ كل هذا مما يدل دلالة ظاهرة على وجود الحس في النباتات واعظم تلك الجوارح فيها النظر الذي به ترى النور ولا تميز بين المرئيات كما هو الحال في ديدان الارض وشمك البولان (الحمار) والمرجان وغيرها التي ليس لها حاسة النظر ولكنها تشعر بالاحتكاك الذي ينالها من اشعة الشمس اذا أصيب بها وما ينبه للحيوانات لماذا نسلبه عن النباتات . ومن السهل ان تبين تأثير النور في النبات وذلك بان نغرس نباتاً في مكان ليس له سوى نافذة واحدة من جهة واحدة فنرى سوقها وهي تنمو تنمو نحو النافذة مما يدل كل الدلالة على انها تحب الشمس وهذا الحس من السوق بالنور يوجد في الجذع ولكن هذا لا ينبئ النور ويهرب منه شأن من قويت فيهم حاسة النظر فانهم يستغلون من الشمس عندما تحصى جمرتها واوراق النبات تعرض للريح في النهار وهي تنام في الليل فتغير حررتها من النبات ما يرى فيها ذلك محسوسا وكثيرا هازمه العسل وعصيفرة *Chœreseuille Capucine* واخلى او نبات الماء يسهل ان يدرس فيها تأثير النور

والملس هو من الحواس المشهودة في النبات وترى المستحية *Sensitive* لا دفي لمس يترك وريقاتها بعضها فوق بعض وبعلى اوراقها نحو الاسفل وقد عللوا ذلك بان هذا النبات متى مس يغادر الماء حواسها ليذهب الى الساق فينبض هذا وهناك نبات آخر اسمه طراد الذباب *Dionée attrap-mouche* هو من النباتات التي تلحق الاجسام المجاورة مثل الكرم والبطيخ فانه اذا لم يجد في جواره ما يعرش عليه يخرج مستقيماً . وفي الزهور ايضا اجناس كثيرة تحس بالملس . والدوق يوجد في النبات ولا سيما في الخث او نبات الماء فانه محسوس فيه فاذا وضع في الماء اجزأ ذات طبائع مختلفة لا يجلب الخث اليه وذلك بان يخرج في سطحها محفرأ ماعده . اثبت العلماء النظر والملس والدوق للنبات وربما لا يلبثون بعد البحث ان يثبتوا لها قريباً الشم والسمع فسبحان من خلق من خلقه . اناساً يفكرون الليل والنهار في تحليل هذه الكائنات وزهدنا في كل نافع فاحقرنا كل علم .

الجنس الابيض

البحث في اجناس البشر من اهم المباحث الحاضرة ويقولون ان الجنس الابيض يسعى ليكون حاكماً على بقية الاجناس وان يكونوا تحت سلطته وملكه وهذا من الابحاث الاستعمارية فكل جنس من الابيض يطالب استماره ولا هذا ما حد بالسيو جونستون ان يقبض السمويات والاسفار الشاسعة ليوفق الى حل هذه المشكلة العظيمة . قال بعد توطئة لهذا البحث هل في وسع الجنس الابيض ان يسكن البلاد القطبية ؟ كلا هذا امر مستحيل اذ الاقليم هناك يمس جسم الابيض حتى يقتله . والابيض قليل النسل بالنسبة الى هؤلاء . ولكنه يبنى بدينتهم اولاده وكذلك يستحيل على الابيض ان يقوم بالاعمال المادحة في البلاد الحارة

يقول الاوربي اهل هذه الاجناس باعنائهم بصحته والثوقي من الامراض ولكنه لا يمكنه ان يعيش في اقليمهم كما قدمت سابقاً . ان الاختلاط ببقية الاجناس مفيد جداً ونرى نتيجة الحسنة في سبيرييا من اختلاط الروسيين بالجنس الاصفر المغولي ولكي نستفهم روابط المودة بينهم يجب على الجنس الابيض ان يعاملهم معاملة حسنة بالسواوة والاحترام ولا ينظر اليهم نظراً الاحتقار ومن الخطأ ان ننظر الى جنس الاصفر والاسود والاحمر ونحكم عليهم بالنقص في جسد وعقلهم اذ ربما فاق الابيض فهذه الامة الصينية واليابانية هي اليوم غيرهابالامس وكذلك الزوج لا يطول امرهم وهم كى هذه الحال من التأخر

ان هؤلاء يتأثرون ويخفون في صدورهم البغضاء عند ما يقرأون في جرائدنا وكتبنا الحملات الفادحة التي نعملها للخط من اقدارهم ولا بد ان يأتي يوم قريب ونرى انفسنا تحت حكومة هذه الاجناس وسلطتهم . بلزمننا من معرفة معنى الاخاء الحقيقي حتى نتلطف مع هؤلاء . ونعاملهم معاملة حسنة اذ الانسانية تقضي علينا ان نعامل المخلوقات باحترام ورفق . لاجل احترام هذا المبدأ يجب ان نبحث ونشدين بدين يكون عاماً للبشر خالياً من الوضع والبدع الجنسية ويمكن ان تكون هذه الديانة المسيحية ولكن بعض اربابها يتكالبون في الاستيلاء على مراكش والكونغو وغيرهما من البلاد .

الفنادق في سويسرا

كان عدد الفنادق في سويسرا سنة ١٨٨٩ ١٠٠٠ فندق تحتوي على ثمانية وخمسين الف سرير وفي تقويم سنة ١٨٩٩ بلغ مجموع الفنادق ١٩٠٠ و ٥٠٠٠ سرير وهذه الفنادق تشغل في عرصات ٣٢٠٠ الف عامل منهم ١٤٠٠٠ يدأبون على العمل طول السنة . رأس مال هذه الفنادق ٨٠٠ مليون فرنك صرف منها ٥٠٠ لاجل تشييد البناء . ومجموع الواردات في كل سنة ١٩٠ مليوناً فاذا اعتبرنا هذا الرأس مال مأخوذاً بالفائدة تكون الخسارة خمسة في المائة بالنسبة الى الواردات .

خاتمة السنة السادسة

يختم القسيس اليوم طامه السادس لانشائه في القاهرة والثالث لصدوره في دمشق ويحمد الله على ان جعل اعوامه الثلاثة في ربوع الشام لا تقل عن اعوامه الثلاثة الاولى في ربوع مصر بتحقيق المسائل واشباع الموضوعات ونقل اوضاع الغربين والشرقيين المحدثين منهم والمقدمين ومراعاة ما اخذ النفس به على قدر الامكان من عدم التعرض للابحاث الدينية والسياسية لتكون مقالاته ومباحثه ثابتة في الجملة لا يغيرها تبدل النزعات المذهبية والاهواء الحزبية او الشعبية او الاستعمارية

وعنا ناعاد القراء على بذل الطاقة في هذه الخدمة الشريفة مستعينين بالله وبمؤازرينا الكرام الاعلام الذين جعلوا من هذه المجلة حديقة يانعة بشار دروسهم وبحاثهم . وقد زدنا منذ السنة القادمة في صفحات مجلد السنة ١٦٠ صفحة فيدخل المجلد في السنة المقبلة في ٩٦٠ صفحة بدلاً من ٨٠٠ بحيث يصيب كل جزء من الأجزاء والهداية والعفو عما طغى به القلم من الخطيئات والمقدمات



٣١٣

القول السديد

في

بعض مسائل الاجتهاد والتقليد

تأليف

العالم الاصولي الفقيه

الشيخ محمد بن عبد العظيم المكي الحنفي

ابن المقدسي المبروز الملا فروخ بن عبد الحسن

الرومي الموروي

رحمه الله تعالى

اتم تأليفه في شوال سنة ١٠٥٢ للهجرة

صححه وعلق عليه بعض الهوامش

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْمَكِّيِّ الْحَنَفِيِّ

وحق اعادة الطبع عن هذه النسخة محفوظة له

الطبعة الاولى سنة ١٣٣٢ هـ ق و ١٢٩٢ هـ ش

مطبعة الناربصرة



١٦٠	الاقوياء . طعامهم	(١)	١٧٤	ابحاث واقترحات في التشريع
٤٩٩	أكبر سد			المصري الحالي (كتاب)
١٥٢	أكبر مرسة		٥٤٢	ابن زيدون وابن جهور
٤٩٩	الاكتشافات المقبلة		١٣٥	آثار معصرية
١٣٠	الالكحول . قتلاه		١٣٥	الآداب الانكليزية -
١٤٨	الامان . انتشارهم		٦٤	اديسون . فلسفته
٦١٠	المانيا . الانوموبيل		١٤٥	الآذان . طنينها
٦٤	المانيا . الغفراء فيها		٢٧٢	ارشاد الخلق (كتاب)
١٣٧	المانيا كلياتها		٥٦١	الاركيولوجيا
٤٢٨	اميركا . ادللكحول فيها		٢٣٠ و ٦٠	الاسبرانتو . لغتها
٦١٣	اميركا . دور المطالعة فيها		٦٦٩	الاستعمار الالماني
٢٩١	اميركا . الامرة فيها		٤٩٨	الاستقلال المادي
٧٣٢	* . كلياتها		٤٩٩	الامر السويدي
١٥٣	الامم . ثروتهم		٦٦٢	الاسفنج
٤٩٦	الامم العاملون فيها		٦٨١	اسماء الأعداد . رسالة فيها
٥٠٠	* . نوابهم		٢٣٦	الاستماك . حفظها
٢٢٤	أمة السواب		٦١٠	استنان من خشب
٤٩	الامة تجبو		٢٣٤	الاستراك والبلديات
١٦٠	الانسان والمدنية		٦٦٨	اصلاح اجتماعي
٤٤٠	الاميركان . تجارهم		٧٣٧	الاصلاح . اعداؤه
٤٢٧	* . عمياتهم		٢٦١	الاطفال . حدائقهم ومدارسهم
٢٢٤	انكلترا . والسلام		٥٠١	افريقية الجديدة
٦٨٠	* . والشاي		١٥١	الافيون
٥٧٥	* . الصيد فيها			

صفحة	صفحة
٣٦٥ البرجان	١٥٨ انكثرا . الفقر فيها
٢٢٠ بزخ جديد	٢٣٦ » . مدارس الشعب فيها
٧٧ البساط المدي	١٥١ » . اموالهم
٦١٣ بطرسبرج . المدرسة الافرنسية فيها	٢٣٢ الانكليزية الافرنسية
٦٣ البعثة العلمانية	٢٤٩ الاوائل
٥٠٥ البكتريا	٧٧ الاوريون . هجرتهم
١٤١ » تلقيح التربة بها	٢٩٨ اوغست كوت وفلسفته
٧٨٤ البلاط الصناعي	٢٤٨ الاولاد . رعبهم
١٤٢ بندقية بدون صوت	١٥٢ » الصغار . مطاعهم
١٣٦ بوليفيا . برراتها	٤٣٩ » كتبهم
٤٩٣ بين اوريا واميركا	٢٣٣ » والكسب
٣٨٥ » بلاد الاراميين والفينيقيين	٥٠٣ » مستقباهم
٦٢٦ و ٦٨٧ و ٧٤٣ بين النجباء والشهباء	٧٦ الاهوية . تبدلها
٤٣٨ بين القاهرة والرأس	٥٥٦ ايطاليا . تجدوها
ت	ب
٤٨٨ تاريخ آداب اللغة العربية (كتاب)	٥٠٠ بابل . الجراحة فيها
٧٣٥ » حرب فرنسا والمانيا	٤٩٦ باريز . التمثيل فيها
٤٩٠ التاريخ الكبير (كتاب)	٦١٠ » جامعتها
٦١٥ تاريخ التمدن الاسلامي (كتاب)	٦١٢ » ميناء بحرية
٥٤٧ » اليعقوبي (كتاب)	٧٨٨ » ومستقبلها
٧٩٠ التبريد . كاثونه	٤٢٨ البانسون . اغانثهم
٢٣٢ النشاوب	٦٠٦ البحر الميت . حوضه
٧٢٩ التربة السوداء	٦٠٨ بحيرة تشاد
٦٥ التصوير الشمسي . اصله	٧٢٨ بختنصر . قصره
٥٩٤ التعليم . اساليبه الجديدة	٥٥٤ بدائع الصنائع (كتاب)
٥٩٨ » الاهلي	٤٨٥ البديع . بحث في نوع منه

صفحة	صفحة
٢٩٢ الجفسان . احصاؤهما	٣٧٩ التعاليم في مصر (كتاب)
٤٤١ الجور . جالته	٦١ التعاليم الدينيوي
ح	٥٥٠ تقويم البلدان (كتاب)
٣٧١ حاضر الاسلام ومستقبله (كتاب)	٤٤٠ التفاروق اللاسلكي
٥٠٠ حبيب السوجا	٦١١ التفاروق في الابعاد الشاسعة
١٧٤ حديقة الجفان في تاريخ لبنان (كتاب)	٧٣١ التمثيل والمولفون
٦٠٧ الحرب . المناطيد فيها	١٦١ تواريق المكشوف والمستعمر من
٧٣١ « العثمانية الايطالية	البلاد والجزر في العالم
٧٩٣ الحرف والحياة	٦١٤ توجيه النظر الى علم الاثر (كتاب)
٤٩٦ الحروب . صرعها	ث
٦٧٠ الحروب . نتائجها	٦١٦ ثلاث مجلات
١٤٥ الحس . عضو جديد له	١٥٠ الثلج . ازالته
١٥٨ الحبة في الاسلام	ج
١٤٤ الخلافة . آلة جديدة لها	١٧٣ الجاذبية وتعليلها (كتاب)
١٥١ الحمام . اكبر مزبذعة له في العالم	١٥٢ الجرذان
٦٦٦ الحمامات	٧٩١ « . ابادته
١٦٥ و ٧٧٧ الحياة . طولها	١٤٦ الجغرافيا . تعليمها
(خ)	٤٩٦ المجلد الصناعي
٧٣٢ الخلافة . المودة اليه	٦٥٠ الجامعات . قانونهم
(د)	٤٩٤ الجمال . نهفته
٦١٢ الدائمات . الجامعات فيها	٦٥٠ الجامعات . قانونهم
١٧٥ دروس الصرف والتغو (كتاب)	٤٥٩ الجمليات . ترجمة قانونها وشرح
٣٣١ دقائق عربية	المفهم منه
١٧٤ دليل السلام (كتاب)	٥٨ الجمعية الخلدونية
١٣٦ الدماغ . قراءته	٦١ « الخيرية الاسلامية بمصر
٦٠٧ الدور الحجري . الفنون فيه	٧٩٩ الجنس الابيض

صفحة	صفحة
٥٠٠ سكر جديد	(ذ)
٦٧٩ السكك الحديدية الصينية	٥٠٤ الذهب . محصوله
٢٢٣ سلك بحري	١٧١ ذيل على طبقات الخبابة (كتاب)
٦٦٣ السمك الاسمر	(ر)
٦٨٠ السمك . فن تكثيره	١٤٤ الراد يوم . ثمة
٨٠٠ السنة السادسة . خاتمها	١٣٦ » » المداواة به
٢ » » فاقمتها	١٤٢ الرأس . شعره
٧٢ » » الهجرية . رأسها	٣٥٠ و ٤٥٠ و ٥٢٥ رسائل الانتقاد
٧٨٤ السنور	٤٩٠ رسائل مختلفة
٧٦ السوريون . طلبتهم	١٣٤ الرهينات
١٤٩ » » التسرع عندهم	٧٣٣ روسيا . الجنسية فيها
٢٢٤ السويد والشرق	١٤٩ » » الحركة التجارية فيها
٢٤١ سويسرا . التربية فيها	٦١٢ » » المرض فيها
٨٠٠ » » الفنادق »	٢٢٦ رومانيا . التعليم فيها
٤٢٨ » » والفرباء	(ز)
٥٠٣ » » قوة الماء فيها	٦٦٥ الزخافات ذات العرف
١٧٣ سيرة الفاتح (كتاب)	٣٨١ زراعة القطن (رسالة)
٧٩١ السيسولوجيا . دروسها	٥٦٩ الزلزلة العظمى
٦٠٥ السيناتوغراف الناطق	٧٨٩ الزوج
(ش)	١٥٠ الزهور . ساعة منها
٥٢١ الشرطي والورق	(س)
٧٩٢ الشفة . شربها	٤٤٤ السراسرة او الزلزلة
٧٢٩ الشمس . لفتها	٥٥٩ السجنا . نادهم
(ص)	٦٦٦ السرطان البحري
٣٨٢ الصاحبى (كتاب)	٥٥٩ السفر . الراحة فيه
٤٣٢ الصحالة الانكليزية	٥٦٠ السكر الآسيوي

صفحة	صفحة
٦٦٢ العصر الحجري	٢٤٤ الصحة . درس فيها
٥٤ العفة	٧٨٥ الصحافيون والادباء
٦٦٨ عم العلم	٧٣١ الصناعة . عائلاتها
٦٠٧ العمال الليليون	١٤٠ صور ثغنى وثثكلم
٢٤٨ العمل اليدوي	١٤٤ الصيد . شيا كه
٥٠٣ العمى والحرف	٦٠٦ الصين انتباهها
٤٢٩ العناصر . حكايتها	٤٩٨ » الجديدة
٢١٩ العين الكهربائية	٥٠٣ » . رقيها المناهي
(غ)	٦٠٩ الصينيون . غداثرم
٧٨٣ الغابات . اشجارها	(ض)
٢٤ غابات سورية	٥٠١ الضعفاء . مدرستهم
٢٣٣ غابة تحت الارض	(ط)
٧٨ الغذاء . تدبيره	١٣٣ الطباعة
٤٩٤ الغرب . الزواج فيه	٤٧٠ » والصحافة التركية مختصر
١٥٨ الغرب . تطهيرها	تاريخها
(ف)	٤٣٩ طرابلس . سكنتها
٨٩ و١٧٧ و٢٧٥ الفتوى في الاسلام	٦٧٣ » وبرة
٣٢٩ الفروق	٥٩٠ الطفل . امه في مشهد الحريق
٤٣٨ فرنسا . موخفوها	٦٠٨ الطيور ائنهالها
٢٣٣ الفرنسيين . لنتهم	(ع)
١٧٣ فصل القضاء (كتاب)	١٧٦ العادات (كتاب)
٦٦٣ الفداق . صناعاتها	٥١٠ » ابياتها
٧٧ الفناذق . مدرستها	٧٣٢ العالم المختصر . صحفه
١٠ و١١٧ في ارض الجليل	٨٧ عبر الاردن (كتاب)
٥٧٣ في خمسين قرناً	١٦٤ العرب . لنتهم
٧٢٧ في القطار	٣١٤ » . مشاهيرهم والصناعات

صفحة	صفحة
١٣٣ » الرائب	(ق)
٥٥٩ » طهارته	٥٠٤ القدم . كبرها والرياضة
١٤٣ اللغ الاصح والتم الايض	١٥٣ القراءة . الجهر بها
٦٥ اللغات . تعلمها	٧٩٤ القرائح . متوسطها
٢٣٥ لنة دولية مزدوجة	٢٦٣ قرطاجنة والعرب
٦١٧ اللغة الانتقادية . كتبها	١٤١ قفل بفتح بصوت صاحبه
٢٣١ » الموقفة	(ك)
٥٠١ لندرا . مكتبتها	٢٣٨ كارنيجي والسلام
(م)	١٣٥ » . معينه
٧٦ الماء . شجرته	٣ كتاب البئر
٥٦٧ ماذا يقال الطابور ام الثابور	٢٠٩ » المدهش
٤٤٠ مالطة . سماها	٧٧٣ » القضاة (كتاب)
٦١٥ المجازات النبوية (كتاب)	٥٠٣ الكتب . تصويرها
٤٩٥ المجانين . ميزانهم	٢٢٠ » . صراطها
٢٢٧ المحلات . احتكارها	٣٨٣ كتب مختلفة
٤٩٧ مجلة فريدة	١٥٠ » ورسائل ومجلات
١٧٢ مجموعة المحررات السيامية (كتاب)	٦١٥ الكلاب . الانتفاع بها بعد التربية
٦٦٧ المحافرات والمسامرات	٢٢٣ » . لها
٧٨٥ المدن العظمى	١٩٨ الكلمات الدخيلة
٧٨٤ المدفع الهائل	٦٦٤ الكلبيات الروسية
٣٨٣ مدنية العرب (كتاب)	٥٩٣ » الاميركية
٢٢٨ المرأة والرجل	٧٩٦ الكونغو . النيل فيها
٥٦٠ » . اصلاح زبها	٦٠٩ الكونغوشويسية . مستقبلها
٥٣١ » . نفسها	(ل)
٧٦٦ المسالك والممالك (كتاب)	١٧٦ لباب الخيار في سيرة المختار (كتاب)
٢٢٩ المصريون . اصنام	٢٢٠ اللبن . تعقيمه

صفحة	صفحة
٧٩٦ • • صناعاتهن	٦١١ • • جنازاتهم
٧٣٠ النشر • اديه	٤٩٣ المطاط
٤٩٥ التصرائية والوثنية	٥٠٤ المطالبات بمحقوقهن
٧٣٤ نظام القضاء والادارة (كتاب)	٤٢٧ مطبعة بدون حجر
٤٩٢ النظر • تربية •	٧٣٥ مطبوعات مختلفة
٧٨٦ النفس الاسبانية	٧٣٠ المطر الصناعي
٣٦ » الانكليزية	٧٣٣ العمرون • متداعم
٤٨٨ نهج البلاغة (كتاب)	١٤٥ المغنطيسية • سفينة لرصدها
٧٨٧ النوم • اردياؤ •	٥٥٨ المقعدون والصناعة
(و)	٤٩١ مكتبة الاسكندرية • حريقها
٣٨٢ الواجبات (كتاب)	٦٠٩ الملاحه • تاريخها
١٧٥ وجوب الحماية عن مغار الرقية (كتاب)	١٤١ المنازل • آلة لطهي هوائها
٦٦٦ الوقت • الافتصاد فيه	٢٣٣ المنازل • أجورها
٢٢٣ الولايات المتحدة • سكانها	٨٣ المنهج الاحمد (كتاب)
٤٢٨ » » • عمرانها	١٥١ المواشي والمراعي
٦١٠ » » • قوتها	٦٠٧ الموت جوعاً
٢٤٧ الولد • لغته	٦٠٦ المؤتمر النسائي السادس
(هـ)	١٥٠ الموسيقى عن بعد
٦٦٥ الهجرة الايطالية	٦١٠ موسيقى المستشفيات
٦٦ » النبوة • اسبابها	٧٨٩ المؤوفون • مدارسهم
٥٠٤ هرباً من الثلوج	(ن)
٧٩٣ الهلام النباقي	١٤٤ النبات • تعجيل نموه
٢٢٨ الهدد • سكانها	٧٩٨ » » • الحس فيه
١٤٣ الهواء • طبقاته العليا	٦١٢ نروج • التعليم فيها
٦٧٩ الهيتيون	٧٩٢ النساء العاملات
٦١٠ الهيجين العام	٦٦٤ » • سجونهن

(ي)

صفحة

٤٩٤ يابان . ادبياتها

٥٩٥ اليابان . التعليم الادبي فيها

٢٢٦ يابان الحديثة

٧٨ يابان . المعارف فيها

